روايات كبيرة

المحرومة من الحنان

روسليا آش

حائرة بين رجلين

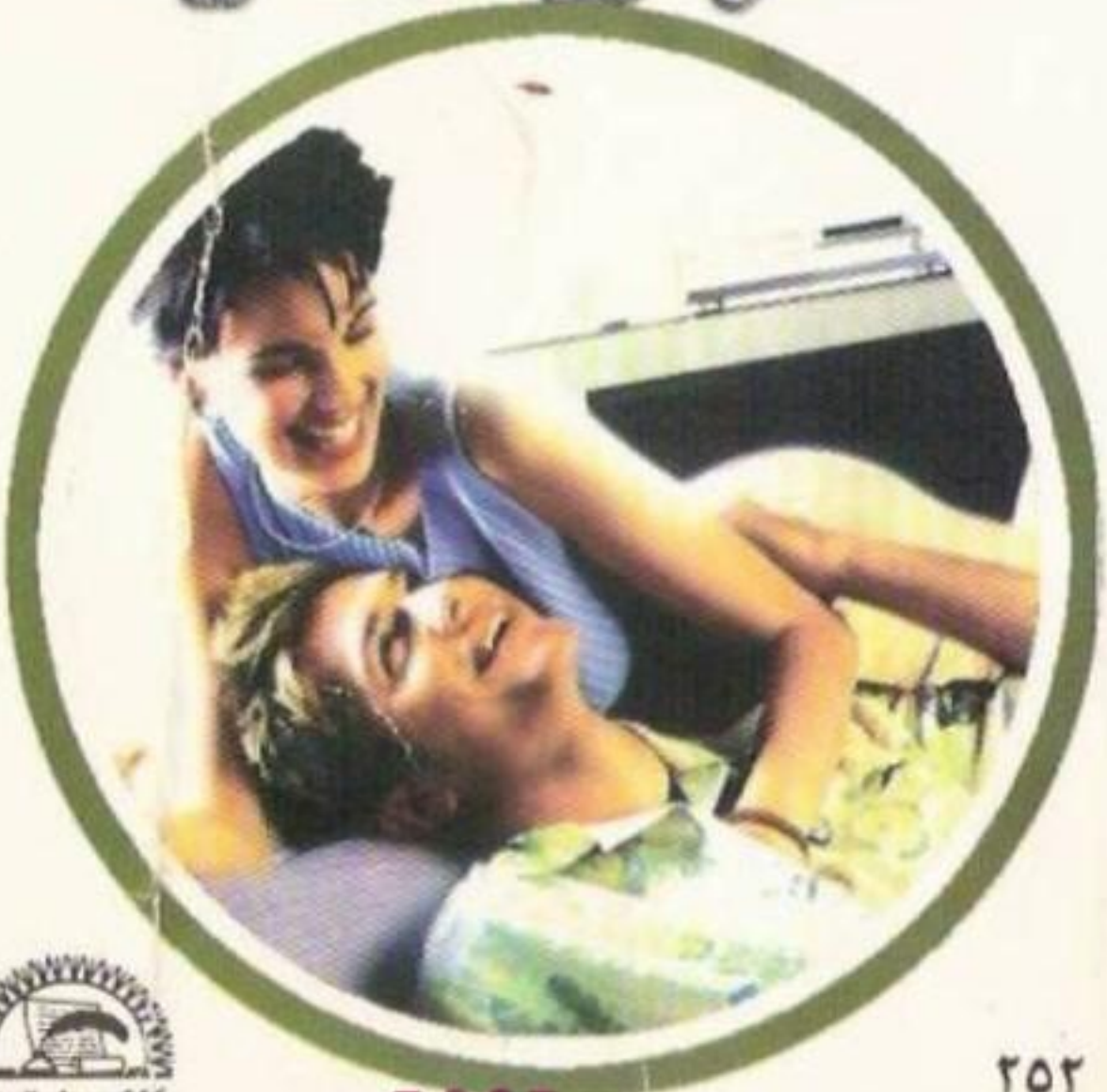

٢٥٢

مكتبة مدبولي الصغير

www.liilas.com

www.liilas.com

روايات عبير

المعروضة من الجنان

HARLEQUIN - " ABIR " - No. 252

حائرة بين رجلين

كانت تعلم انه لا يجب أن تذهب لتراه فى المستشفى لكنها منذ ان رأته فى حفل العشاء الخيرى ، لم تستطع ان تبعده عن ذهنها ، ولا عن أحلامها ، كانت متأكدة أنها تعرفه .

والآن ماذا ستفعل ؟ لقد استيقظ بعد الحادث مصابًا بفقدان مؤقت للذاكرة ، واعتقد أنها خطيبته ، لماذا لم تخبره بالحقيقة ؟ وهى أنها مخطوبة ولكن لشخص آخر .

لبنان	٢٢٥٠ ل.ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل.س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق		

www.liilas.com

الفصل الأول

فتى أحلامها

عرفته فى تلاحق أنفاسها ، وفى الزئبق الساخن الذى حل محل عظامها فجأة، حتى كاد جسمها أن ينهار إلا أن أعصابها المشدودة جعلته يتماسك قليلاً .

فى غرفة كبيرة عالية السقف ، ممتلئة بالناس الماسكين أكواب الخمر ويتحدثون بكلفة ، رفع الرجل رأسه عندما أحس أنها تحدق فيه ، تقابلت عيناهما.

ارتفع حاجباه بشكل يدل على فرحته بنظرتها ، ولمعت عيناه الخضراوين . لمس (كالوم) ذراع كاترين « كاتى ؟ » فانتبهت . طرفت عيناها « آسفة ، كنت أفكر »

نظر إليها خطيبها ذو الملامح المألوفة والشعر الذى يشبه لون الرمال ، والعيون الزرقاء الطيبة نظرة تدل على قلقه بسبب شرودها . شعر الرجل الغريب أسود كحاجبيه ، ويبدو أنه لم يحلق لفترة حيث أنه قارب على تغطية ياقة بدلة السهرة التى كان يرتديها .

وقف وإحدى يديه فى جيب بنطلونه والأخرى حرة ، وبدا غريبًا على النخبة الموجودة ، ربما بسبب صدره الواسع وطوله الفارع .

www.liilas.com

www.liilas.com

عرض مالكوم على كاترين أن يحضر لها مشروبًا . أوقف مضيفًا وأخذ كوبين من الصينية الفضية « ها هو » ، أعتقد أنك تريدينه »

أمسكت بالكوب ، قال مالكوم بنبرة قلق « لا أعتقد أن الانفلونزا أصابتك» وقال وهو يتحسس خصلة من شعرها الأحمر المتدلى حول خدها وحول كتفيها العاريين . « فقدت جزءًا من وزنك »

وقالت وهي تبتسم « أنا بخير ، حقًا » وارتشفت من كوبها رشفة ثم قالت « ينبغي أن تكون العارضة رقيعة »

ابتسم كالوم وقال « لا أريدك رقيعة جدًا » ورفع كوبه أمامها قبل أن يشرب منه « نخب مستقبلنا »

توجه اليها اثنان من المدعوين ، احتضن الرجل كالوم ،، طلبت المرأة أن ترى خاتم كاترين .

رفعت كاترين يدها اليسرى التي كان بها الخاتم ذو الماسة الكبيرة التي تجاورها ماستان صغيرتان ، هذا الخاتم الذي أهداه إليها مالكوم وقال أنه صنع وكأنه خصص لها .

حاولت ان تركز على حوارهم لكنها كانت تقاوم رغبتها في البحث عن الرجل الذي جذب انتباهها عندما دخلت منذ البداية .

استشعرت أنه بالقرب منها ، ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تدير رأسها لكنه لم يكن ينظر في اتجاهها . وفجأة استدار ، فأرغمت نفسها على ان تبعد نظراتها وركزت على مالكوم الذي توقف عن حديثه ونظر لها نظرة متسائلة ابتسمت له وشربت قدرًا من الخمر ، لم تكن تعرف موضوع الحديث .

ابتعد الرجل ، واتجه الجميع إلى المناضد الموجودة بالغرفة المجاورة . أخذ مالكوم كوبها الفارغ واعطاه لمضيف آخر . كانت ترتدي حذاءً ذو كعبين عاليين، أحست أنها تمشي على الهواء . فربما قد شربت الخمر وسكبته في معدة خاوية . كانوا على وشك تناول وجبة العشاء كانت الحفلة بغرض خيري لمساعدة أرملة وأطفال رجل من سكان الجبال الذي مات أثناء البعثة النيوزلاندية بجبال الهمالايا منذ عدة أشهر وألقى زالشاري بالتزن خطبة بعد العشاء وكان من أفراد البعثة .

وقد نشرت له عدة صور في الصحف القومية وقت حدوث المأساة .

وهو رجل ملتح ويعلو عينيه حاجبان لونهما كلون الثلج .

وكانت كل الصحف والقنوات التليفزيونية تريده أن يقص فيها ما رآه لكنه رفض إلى أن أقنعه شخص ما بالحديث الليلة .

كان يجلس أمام منضدة قريبة من المنصة التي عليها مكبر الصوت (الميكروفون) . نظرت إليه كاترين مرة ثم أدارت رأسها تذوقت بصعوبة الطعام منه بدون شهية وجدت أمامها قطعة كيك محلاة بالشيكولاته والكريمة لكن معدتها أعلنت الرفض ، فدفعت الطبق بعيدًا وأمسكت بكوب الخمر .

شربت أكثر من المعتاد ، ومع هذا ملأ لها مالكوم الكوب مرة أخرى ، وابتسمت له ورفعت الكوب إلى شفتيها نظر مالكوم إلى الحلوى التي لم تلمسها ، فأحاطها بذراعه وقال : هل أنت بخير ؟

– طبعًا انت تعلم فأنا عادة لا آكل الحلوى ،، كما أن معدتي ممتلئة . ابتسم

www.liilas.com

www.liilas.com

وقال لا أعرف متى سنبقى وحدنا ، فأنا لا أطيق الانتظار ثم أخذ ملعقة وقطع بها قطعة من الحلوى وقال لها : افتحي فمك .

ضحكت كاترين ، وهزت رأسها ، لكنه أصر ففتحت فمها وتركته يضع الملعقة بين شفتيها . كان طعمها سيئاً ، وعندما أراد أن يناولها قطعة أخرى وضعت يدها على يده وابتسمت حتى لا يظن أنها غاضبة « لا ، حقيقة لا استطيع أن آكل أكثر من ذلك »

ابتسم كالوم « يوافق كريمة على وجهك » واقترب من وجهها وخس الكريمة التي بجانب فمها .

ضحك شخص في مواجهتهما . نظرت إليه كاترين ثم أدارت وجهها . غضبت كاترين وأحست بالسخونة في وجهها .

قال كالـــوم : « كنت لاطفك فقط » . نظرت له وقالت « أعرف ، لا بأس » كان كالوم يشعر بحالاتها المزاجية ودائماً يعرف إذا كانت سعيدة أم غاضبة ، وهذا كان أحد أسباب حبها له .

ثم تقديم القهوة للضيوف ونهضت رئيسة اللجنة لتقدم الضيف الذي سيلقي الخطبة ، وأخذت تذكر مغامراته المتعددة في عمله . تسلقه للجبال ، ومساعدته في بناء مستشفى في نيبال وعمله في انتشار كنيك ، واستكشافاته لأكثر المناطق بعدًا وبرية ثم التبعدت ليتقدم زاشاري بالاتين .

اطفأت الأنوار وتم تركيز الضوء على المنصة ، نظرت كاترين تجاهها فرأت ثم وقف خلف مكبر الصوت ،

تعرفت عليه من خلال ذلته .

نظر لمنتصف الغرفة ثم نظر للبطاقة التي بيده وبدأ الحديث نظرت كاترين لفنجان القهوة الذي أمامها وتأملت البخار المتصاعد منه ورفعت الملعقة منه ، فهي تشرب قهوتها سادة (بدون سكر) له صوت رخيم جلب انتباهها وتسلل إلى داخلها ، وظلت فترة تسمع للصوت لا للكلام وهي تحدق في مفرش المنضدة الأبيض الذي أمامها ، وفي النهاية رفعت عينيها تجاهه ، توقف عن الحديث ونظر إليها ثم حاد بنظره ثم نظر للبطاقة قبل أن يضعها في جيبه واستمر في حديثه .

حاولت أن تهدىء من دقات قلبها وقالت لنفسها يحتمل أنه كان ينظر لشخص آخر .

مازالت أصابع كالوم تتحسس كتفها العاري ، انتابها رغبة عارمة أن تبتعد عن يده ، لكنها قاومت هذه الرغبة .

قال زاماري بالاتين : « لا إحساس يضاهي إحساسك وأنت فوق العالم فوقوفك فوق قمة ايفرست ونظرك على العالم تحتك يذهلك فلا تشعر بأي ألم أو إرهاق أو خطر ، فالموقف يستحق و (بن) قمنا بذلك للمرة الأولى معًا منذ خمس سنوات ، ولن ينسى أحد منا هذه المغامرة طوال حياته .

توقف عن الحديث مرة أخرى ،، ونظر للأرض وكأنه ينتظر منها رد فعل . واستأنف الحديث بعد أن سمع قلقاً في الغرفة : « وبعد هذا ، فكل ما تستطيعون فعله هو البحث أن تحديات أكبر ، وجبال لم يتسلقها أحد من قبل .

همس كالوم في اذن كاترين مازحًا : « لماذا ؟ »

هزت كاترين رأسها ، فهي لم تفهم أيضاً ، ولكنها أرادت ذلك في داخلها ،

www.liilas.com

www.liilas.com

ركزت الآن وخافت أن يفوتها كلمة .

استمر الرجل فى حديثه : « يوجد دائماً جبل آخر ، يمثل تحديًا أكبر ومغامرة أخرى لا يهانع المرء فى المجازفة بحياته من أجله . »

وبدأ صوته تقل قوته وحدق فى يده ، وسادا المكان صمت هائل.

تأكدت كاترين أنه نسى جمهوره لثانية أو ثانيتين ، أدخل الرجل يده فى جيبه وتكلم ببطء وهو ينظر لشىء بعيد خارج الغرفة : «الرجال والنساء يرتكبون أخطاء ، والجبال لا تسامح ، العام الماضى أخذت أفر صديق لدى ، إنه (بن ستورى) . ثم نظر إلى كاترين التى نظرت إليه هى الأخرى وشعرت بالألم فى عينيه أردف قائلاً : ى أفضل صديق ، وأفضل متسلق جبال ، أعظم شخص عرفته ، أنا افتقده بالفعل »

ابتعد الرجل عن الضوء المسلط عليه ، تعاطفت معه وأغلقت عينيها ، وشعرت بغصة فى حلقها نتيجة لمقاومتها البكاء .

فتحت عينيها لم تجده . فقد جلس فى مقعده وسط موجة من التصفيق ، ثم صفقت هى أيضًا وقامت امرأة أمامها وهى تجفف دموعها .

فقالت كاترين فى نفسها ، لست أنا وحدى ، فقد أثر فى كل النساء الحاضرات .

كان الهدف من اجتماعهم فى هذه الليلة جمع نقود من أجل أسرة متسلق الجبال الميت . خطبة زاشارى بالتين جعلت الجميع يتعاطفون . فقد بدا بالفعل مغرمًا بصديقه ومفتقداً له بشدة . شىء محزن جدًا لكنها لم تكن تعرف أيًا منها ،

وعندما سمعت أخبار الكارثة أشفقت على المرأة التى فقدت زوجها ووالد طفليها وغضبت غضبًا صامتًا من الرجل الذى جازف بحياته رغم أنه يعول أسرة. فكيف لشخص أن يعرض حياته للخطر ليجرب ارتفاع نسبة الأدرينالين فى دمه عندما يشعر أن الموت تحت رقبته .

ورأت أن هذا هراء فى هراء .

نظرت لزاشارى فوجدته واقفًا يسلم على شابة جميلة التى كانت تنظر إليه بإعجاب ، فشعرت بالحنق بسبب هذا المشهد كيف يفعلون ذلك - فالرجال الذين من نوعه يمتلكون رقة وجاذبية لكونهم مغامرين بها يجعل النساء كحبهم ثم يدون مبالاة يقضين حياتهن فى مطاردة رجال ذوى عقول مراهقة حالمة . هذا ظلم وقسوة .

أبتسمت الشابة له وهى تلمس ذراعه ، ووجهها يبوح بإعجابها به ، لا شك أنها تبدى له إعجابها به ، وستترك نفسها له ليؤلمها فقالت بهمس : « يالك من غبية »

اقترب منها كالوم : « ماذا تقولين ؟ »

هزت رأسها : « لا شىء ، أيمكن أن نذهب الآن ؟ » لم تستطع تحمل رؤية المزيد من هذا المنظر ، الذى أضجرها . وربما يكون كالوم محقًا فلم تشف بعد من الانفلونزا التى هاجمتها أخيرًا .

فقال كالوم : ألا تريدين التحدث قبل أن نذهب ؟

« كثير من الناس حوله ، كانت الفتاة واقفة أمامها لا تحول نظرها عنه .

قالت كاترين : « لا ، أمامه الكثير من المعجبين وأنا متعبة »

www.liilas.com

وقف كالوم : « هيا ، سأحضر سيارة أجرة » . لم يكن يحضر سيارته أبداً عندما يقوم الشرب . كان احساس كالوم بالمسئولية صفة أخرى فيه جعلتها تعجب به ، فلم يكن يقلقها بمغامرة بخوضها فى البرارى تركها وحرج يبحث عن « تاكسى » .

لم تشرب كثيراً ، لكنها أحست أن رأسها خفيف فمشت عدة خطوات تبحث عن كرسى . فوجدت أقرب منضدة عليها الثمان ، يبدو أنها يتبادلان حديثاً عاطفياً .

أغلقت كاترين عينيها ، فوجدت بقعاً سوداء ترقص أمامها وأحست بجبهتها باردًا ، ثم أحست يد ثقيلة تربت عليها ففتحت عينيها بثقل ، فوجدت إمامها زاشارى بالاثنين ، رائحته رائحة الصابون ويرتدى بدلة صوفية ، ووجهه لامع بفعل حلاقته لذقنه .

فقالت : « نعم ، أنا بخير ، شكرًا » . ظل ممسكًا بذراعيها

« تبدين شاحبة جدًا »

« نعم فأنا مصابة بالأنفلونزا »

سرت رعشة خفيفة فى جلدها بفعل أصابعه ، « ألن تذهب ؟ »

عشرات من الناس يودون التحدث معه .

« كنت فى طريقى لحجرة الرجال ، ولما رأيتك بمفردك وشاحبة بشدة ... ابتسم « ظننت أنك سيغمى عليك » .

قليل من الرجال من لهم مثل تلك الابتسامة ، التى يمتزج فيها وقار الرجولة بلمعان العينين وجمال الأسنان البيضاء .

اتسعت عيناها ، وأدركت أنه أحس بانجذابها له فقد انطفأ بريق عينيه ومالت ابتسامته ، وأخذ نفسًا عميقًا وحدق فى شفتيها .

شعرت بالدوار مرة أخرى ولاحظ ذلك فزاد من ضغط يديه على ذراعيها مال جسمها ناحيته ، وأرجعت رأسها للوراء ، حركات بسيطة لكنها معبرة ، ولاحظت اقتراب فمه منها .

ظهر صوت كالوم « هيا يا كاتى ، ماذا تفعلين ؟ »

قفزت كاترين تلقائيًا ودفعت صدره بيديها وتحسب جسمها انزلقت يداه من على ذراعيها بدون تردد ، ووجد أمامه الرجل الذى كان بجانب كاترين طول الليلة ، فقال له : « من أنت ؟ »

فاقتربت كاترين من كالوم ووضعت يدها على ذراعه وقالت :

« إنه كالو ستيوارد ، خطيبى » ثم نظرت لكالوم : « مستر بالاتين ظن أننى سيغمى على ياكالوم ، وكان ذوق منه أن يقف ليساعدنى .

شعرت بالسخونة فى وجهها لأن لاحظت فى نظرة كالوم عدم اقتناعه لعدم وجود علامة شحوب على وجهها الآن .

وضع كالوم ذراعه حول وسطها : « أتشعرين أنه سيغمى عليك؟»

« قليلاً ، أنا بخير الآن » وجازفت بالنظر إلى زاشارى .

نظر زاشارى لكالوم : « لو كنت مكانك لما تركتها بمفردها » ، « فقد بدا الأمر وكأنها ستسقط بين ذراعى أى شخص قريب »

فردت كاترين : « لا بالمرة ، فقد كان دورًا لحظيًا وكنت متأكدة أنه سينتهى بسرعة »

www.liilas.com

www.liilas.com

رد زاشارى ساخرًا « كان ذلك واضحًا »

قال كالوم : « أشكرك لوجودك بجانبها فى الوقت المناسب يا مستر بالانتين ، لقد استمعنا لحديثك على العموم » صافحة فرد بالانتين : أشكرك .

« أشكرك مرة أخرى على عنايتك بخطيبتى ، والآن بعد إذنك فقد أوقفت «تاكسى» بالخارج ، هيا يا حبيبتى »

قد ترى أى امرأة زاشارى فارس أحلامها . وبالتأكيد كان صديقه الذى مات على الجبل معجبًا ، وتذكرت قصة بن ستورى التى نشرت فى أعقاب موته . وكان على نفس الصفحة التى نشرت فيها قصته صورة زوجته تنظر بعيون غير دامعة للكاميرا وأصغر أطفالها على ذراعيها وكان الآخر أمام ركبتها .

تذكرت كاترين أيضًا العنوان : « بشلق جبال مات وهو يفعل ما يريده » كان هذا تعليق (ويندى ستورى) المرأة التى ساندته وولدت أطفاله وأعجبت بشجاعته كالآخرين ، لكن كاترين أعجبت بها أكثر .

جلس كالوم بجانبها في السيارة وسك يدها ، قالت له : «شكرًا للماء إنك لا ترغب فى غزو الجبال يا كالوم »

رد كالوم بتلقائية : من قال لك ذلك ؟

نظرت له بنظرة مرعوبة .

ضحك كالوم وجذبها بين ذراعيه ، وهمس فى أذنها « فى رغبات أخرى »

تركته يقبلها ثم قبلته لتمحو آثار القلق الذى بدا فى عينيه الخضراوين .

شدتها فى الحى الداخلى بـ (هيرين باى) وقد تشعث شعرها وتلاحقت أنفاس كالوم . أخرج محفظته ودفع للسائق أجره وتبعها للداخل شقتها .

أعدت قهوة وجلست بجانبه على أريكة لا تتسع إلا لاثنين فى غرفة الجلوس ، أخذا يشربا القهوة وأحاطها بذراعه فأسندت رأسها على كتفه وقالت: « أنا فعلا متعبة يا كالوم »

رد كالوم وهو يتحسس شعرها : « أنا شهوانى وأنانى »

- « لا ، لست كذلك . أنت ألطف إنسان عرفته ، لكنك على حق فمازلت مصابة بالانفلونزا ، أنا آسفة »

- « لا تقلقى ، سأنتظر حتى تشفى تمامًا » وقبل جبينها كان اللطف إنسان عرفته ، فلماذا وجدت نفسها فجأة لا تطيق ريته ؟ ولماذا أحست أنه ، اذا لم يتركها الآن فستصرخ ؟ قبلته قبلة عابرة فى شفته ثم قامت ورفعت كوبيها وقالت : ربما المرة القادمة .

لو كان رجل آخر ، لنام معها فى السرير بمجرد أن وضع خاتماً فى إصبعها وربما يفعل قبل ذلك ، لكن كالوم مختلف ، فقد اعتاد ان ينتظر اللحظة المناسبة . لكن هذه اللحظة تأخرت بسبب الانفلونزا التى أصابت نصف السكان فى هذا الشتاء ، وأخذ هو يرسل لها الزهور ويتصل بها كل يوم أو يذهب إليها عارضًا الطعام أو التمريض . لكنها أرادت فقط أن تشرب الحساء وعصير البرتقال ، وألا يراها وهى مريضة . لكنه لم يقتصر على ذلك بل اتصل بأختها وميراندا التى ذهبت إليها بإنتظام بحساء الدجاج والاسبرين ، وأحيانًا كانت تصطحب معها فى زيارتها أصغر أطفالها الثلاثة وتأمره ألا يدخل الغرفة الممتلئة بالفيروسات وألا يزعج الحالة كانت .

اتصل كالوم بالتليفون ليتصل إليه سيارة أجره وبينما دخلت هى لتغسل

www.liilas.com

الأكواب غسلتها بإتقان فلو تركت شيئًا عالقًا بها فسيغسلهم كالوم بنفسه.

وقف كالوم بباب المطبخ : « سأتركك الآن ، سيحضر التاكسى بعد دقائق »

مشت معه ناحية الباب ، قبلها بلطف ولمس شعرها ثم خديها وابتسم لها. تذكرت ملمس يدى زاشارى عندما أمسك ذراعيها ، جلده أقل نعومة من جلد كالوم.

أغلقت الباب وراء كالوم وأسندت جبينها على الحائط المطل . ماذا حدث لها الليلة ؟

أخذت حمامًا دافئًا ، ورقدت على سريرها مرتدية قميص نوم رقيق أطفأت النور ، وحدقت فى الظلام مدة طويلة ، ولما أغلقت عينيها أتى هو ، وكان كعادته ، الرجل الذى جذبها بقوته وذراعيه الأسرتين ونطق بكلمات لم تسمعها ، ارتعبت وتلاحقت أنفاسها حتى جاءها صوت وسط الظلام الدامس يقول لها : « ثقى بى »

أعاد الصوت الجملة ليؤكدها حتى تهدأ ، أحست بفمه فوق شفتيها وأنفاسه تملأ كيانها ، ودفء جسمه يتخلل جلدها البارد . رفعها وحملها إلى الخارج سواد الظلام ! إلى نصاعة الضوء فتحت عينيها ورأته .

حلمت به كثيرًا وعرفت الآن أن ضوء الشمس جاء من وراته فخلف ظلالاً على ملامحه ... فلم تستطع أن تعرف ملامحة أبدًا .

واختلف الأمر هذه المرة ، فعيناه شديدة الخضار ، شعر ناعم ، لكنه متموج بعناد ، العضلات واضحة فى صدره العارى وكتفيه . نظر إليها وابتسم وأحست بشفتيها تحترق من نظرته . أحنى رأسه وما أن لمس فمه فمها حتى

سحبت عيناها فى الظلام . دق قلبها وكأنها تجرى وابتلت ملابس نومها بسبب العرق الذى تصبب من جسدها الساخن ، أخذت تجذب ملابسها ثم جلست وأضاءة المصباح المجاور لسريرها وأزاحت شعرها للخلف ونظرت لساعتها . لم تنم أكثر من ساعة ،، رمت نفسها على المخدة وتركت المصباح مضاءة وحدقت فى الحائط المطل بلون الكريمة أمامها .

لم تستطع أبدًا رؤية ملامح الرجل الذى أتى لها فى أحلامها . أحيانًا تقوم من نومها تبكى لأنه لا يظهر لها فلا تعرف شكله . الآن وللمرة الأولى رأت وجهه بوضوح .

www.liilas.com

www.liilas.com

أرجعت كاترين الملف لعميلها : « تعلم أنى لا أقوم لعمل نافه» رد (هانى فيشر) : « انت تحددين اختياراتك وهذه المهمة ... »

- « نعم ، الأجر مناسب »

- « أنت تعلمين أن الوكالة الإعلانية طلبتك أنت بالتحديد »

- أنا ممتنة لهم ، لكنى لن أقوم بهذه المهمة فقط . »

- ليس لدى شىء آخر لك الآن إلا إعلان الشامبو الذى تم الاتفاق معك بشأنه .

- نعم ، أنا سأعمل فيه »

أثرت الانفلونزا على عملها ، فأمامها الآن عقد واحد فقط ، فالعمل كعارضة فى نيوزلاندا محدود وقد وعدت كالوم أن تقلل من أعمالها خارج البلد ، فقد كانت تقوم بالسفر لاستراليا عندما تعانى من قلة العمل ، لكن لديها مدخرات ، وربما قد آن الأوان لتأخذ اجازة .

- « التزحلق على الجليد ؟ » استغرب كالوم من الاقتراح وهو يضع السكر فى قهوته ، اتصلت به كاترين فى مكتبه واقترحت أن يتقابلا ليتناولا الغداء فى

www.liilas.com

www.liilas.com

مطعمها المفضل . « أتعتقدين أنه من الحكمة أن تفعل ذلك وأنت مصابة بالانفلونزا ؟ »

- يقولون أن هواء الجبل صحى . كما أن هناك مغريات فى واكابابا وشاتو.

- لا مانع ، فعلى الأقل سنرتاحين فى فندق لطيف .

- أكثر من لطيف فهذا الفندق سينظم برنامج جمع خاصة بعد أن عانى من الكساد في الموسمين الماضيين بعد ثورة البركان القريب منه فقد هرب الناس خوفًا من حممه على الرغم من أن بعض الناس كانت تستمتع برؤيتها وهى تسقط على الثلج .

- قد تصابين بنزلة برد شديدة .

- سأكون حذرة . وسألبس الملابس المناسبة .

- كنت أتمنى الحضور معك ، لكن البنك لن يتركنى فى وقت كهذا وظيفته كمدير تنفيذى بالبنك مهمة فلا تتيح له أخذ اجازة في أى وقت

- كنت أتمنى حضورك أيضا » أكدت كاترين ذلك له لكنها تضايقت لأنها لم تصدقني هذه الجملة ثم أردفت « لكنك لا تتزحلق كما أنها لمدة أسبوع فقط ولن تفتقدنى لمدة طويلة »

- غير صحيح ، فسأفتقدك كل يوم .

ابتسمت كاترين ، « سأفتقدك أيضاً »

شعرت كاترين أن مرضها هو سبب برود مشاعرها تجاهه وأنها بمجرد أن تستعيد عافيتها سيعود حبها له ، أحاطها بذراعيه فقالت : « أحبك » ، رفع يدها إلى فمه وقبلها . وقال : « وأنا أحبك » أنزل أيديها المتشابكة على المنضدة

وسرحت بنظرها بعيدًا « لقد حجزت بالفعل ، وسأرحل صباح الغد »

- لماذا أسرعت ؟

- لا ، فقط أحسست بحاجتى لذلك .

- لا بأس - إذن فستعدين احتياجاتك الليلة ؟

أجبرت نفسها على النظر إليه وكأنها تعتذر « نعم ، لدى الكثير لأنجزه »

- متى ستعودين ؟

- ردت بنبرة الوعد « سأعود بمجرد إحساس بالتحسن وسأتصل بك بمجرد رجوعى .

كان أول درس تتلقاه للتزحلق على الجليد خلال تصوير إعلان لمجلة رجلات ، وكانت تمثل دور متزحلقة مبتدئة وأدت الدور ببراعة لأنها بالفعل كانت مبتدئة وفيما بعد تحملت أجر تعلم دروس أخرى فقد وجدته ممتعًا ومثيرًا كما وجدته مهارة تضيفها لقائمة مهاراتها كى تفيدها فى عملها كركوب الخصان دون أن تسقط وبالفعل عملت فى إعلانين عن ملابس التزحلق على الجليد بفضل قدرتها على التصوير وهى تتزحلق .

انحدرت بها الزلاجات إلى منتصف المنحدر وازدادت ثقة عندما وصلت هذه النقطة ، كان الجليد به آثار من سقوطها فى الهبوط ، شخص ما يرتدى جاكت احمر سقط أسفل المنحدر ثم نهض مرة أخرى ، انحنت ركبتاها الآن وتوازن جسمها بصورة جيدة وتحركت برشاقة ، سقطت مرة لكنها لم تصب بأذى ونهضت لتكمل المسافة بسهولة وبرشاقة . وفى المرة الأخيرة من أدوار تزحلقها لاحظت رجلاً له أسلوب متميز فى التزحلق ، أعجبت به ، لا شك أنه خبير فى

www.liilas.com

هذه الرياضة وبمجرده أن وصلت لنقطة النهاية نظرت حولها لتراه ، كان يرتديها بدلة تزحلق ملون بالأزرق والأصفر ، لكنه لم تره . ركبت حافلة (أتوبيس) وعادت للفندق وأخذت حماما دافئا بعد أن تناولت وجبة سريعة وذهبت لفراشها حاملة كتابا ونامت نومًا خاليًا من الأحلام .

في اليوم التالي قررت أن تتزحلق على المستوى الثالث من المنحدرات لتختبر نفسها ، فإذا كان صعبًا فستتجه للمستوى الأقل صعوبة .

قمة المنحدر كانت قريبة هذه المرة فقد أوصلها المصعد بسرعة هذه المرة ، بدت السماء صافية والجبل البركاني هادئا . كان جوًا ممتعًا شاهدت كاترين الثاني من المتزحلقين يتجمعون شجاعتهم للإنحدار ، لكنها ظلت مترددة فقررت أن تشرب فنجانًا من القهوة أولاً ، ابتعدت وذهبت لأقرب مقهى ، وبينما هي تشرب القهوة سمعت صوت يقول : « أشكرك جدًا » فأدارت رأسها لترى الرجل ذي البدلة ذات الأصفر والأزرق خارجًا من باب المقهى . طويل ، شعر رأسه داكن . فقالت لنفسها : « لا ، لا شك أنك تتخيلين » . شربت نصف الفنجان وتوجهت للخارج فرأته منحنى يربط حذاء التزلج ، وقف ونظر حوله فرآها فقالت : « ستر بالاتين »

بدت الدهشة عليه فقد رفع حاجبيه وبرقت عيناه وقال : « هالو كاتي »

- أنا كاترين ، كاترين كرومويل »

أومأ ونطق باسمها بصورة غريبة وكأنه أجنبي

- رأيت بالأمس تتزحلق في المستوى المتوسط وأعتقد أنك أفضل من أن تتزحلق في هذا المستوى .

- قمت بالعدو أمس ثم أتيت للجبل .

- اعتقد أن لك خبرة كبيرة في هذه الرياضة .

شيء ما تغير في عينيه ، نظرها وهي واقفة مرتدية البدلة الخضراء الداكنة وشعرها مسترسل على كتفيها بعد أن رفعت الطاقية منذ أن دخلت المقهى وقال : « عندي بعض الخبرة ، وأنت ؟ »

حولت عينيها عن عينيه ونظرت للمنحدر « جئت اليوم وفكرت أن أحاول أجرب المستوى الثالث ، لكني لم أمتلك الشجاعة الكافية .

- هل خطيبك معك ؟

اضطر أن تنظر له مرة أخرى « لم يستطع الحضور ، كما أنه لا يتزحلق » أومأ برأسه « فهمت » صمت برهة ثم قال « لو تحبين فسأتحدر معك .

- لا أريد تقييد حريتك ، فلا أعتقد أنك تريد تضييع وقتك في حراسة متزحلق مبتدئة .

- « لست مبتدئة ، فقد رأيتك بالأمس ، وكنت جيدة . » لاحظ ذهولها وأضاف « كما أنك تتمتعين بجسم رشيق »

كان ذلك تحديًا ، ببساطة ووضوح ، انتظرها لتفكر في القبول أو الذهاب للمنحدرات الأقل إثارة .

توجهت لأعلى المنحدر ونسيت أخذ طاقيتها الصوفية ، وكان بسلها ثم يعود ليقف بجانبها حتى تستجمع شجاعتها ، ثم صاح ذات مرة .

- تمام .

فنظرت له ورأت ابتسامته البيضاء فابتسمت وقالت « تم » وعندما

www.liilas.com
www.liilas.com

وصلا لنهاية المنحدر سقطت فضحكت فمد له يده للنطاة بقفاز ليساعدها على النهوض وقال : « ما رأيك ؟ » .

نفضت الثلج من على يديها وجسمها وقالت : رائع وأخذ هو يساعدها فى تنفيض الثلج من على شعرها ، فلمست يداه خدها ورغم أنه يرتدى قفازاً إلا أنها أحست بقشعريرة فى جسدها ، وحاولت أن تحظو بعيدًا ناسية أنها ترتدى زلاجات وكادت أن تقع ثانية لولا أن أمسك هو بذراعيها وقال : التى تلاحقت أنفاسها ولكن ليس بسبب التزحلق فقط وقالت : « شكرًا .. وشكرًا لمساعدتى فى الانحدار فلولاك لسقطت سقطة هائلة »

- « لا أظن ذلك »

نظرت لعينيه ولم تستطع فهم ما قرأته فيهما . نظر إلى المنحدر وسألها : أتريدين المحاولة مرة أخرى ؟

- « ولم لا ؟ » بدا التزحلق بعد هذه التجربة المثيرة على أكثر المنحدرات صعوبة مثيرًا وكان التزحلق على المنحدرات السهلة بالنسبة لها الآن عملاً ..

فأومأت وقالت : نعم لكن هذه المرة لست بحاجة لانتظارك لى .

وقفا بجانب بعضها وكان بخار الماء يخرج من فميهما فى الهواء المثلج . انتظر زاشارى حتى تبدأ معى وبالفعل بدأت وعندما وصلت لمنتصف المنحدر سمعت صيحة فجائية خلفها أصدرها شابان فنظرت خلفها فتقدت توازنها وسقطت فاصطدم رأسها بصخرة مغطاة بالثلج وطارت العصاة من إحدى يديها .

- كاترين ، أسرع زاشارى إليها وأمسك بكتفيها وقال : « هل أصبت ؟ »

- اصطدم رأسى بالأرض ، لكنى لا أشعر بحدوث أى كسر . أخذ يسب :

« هؤلاء » الحمقى فى كل مكان ، أينى مكانك ، أين الإصابة بالضبط ؟ »

وضعت يدها على مكان الصدمة وتأوهت ، وأخذ زاشارى يسب ثانية «دعينى أرى » خلع القفازين ولمس شعرها برفق « نعم هذا ورم بسيط ، هل تشعرين بألم ؟

- لا ، ليس شديدًا .

- حقيقى ، ثم وضع يديه على وجهها ورفعه ليرى تأثير الصدمة على وجهها، فقالت : « صدقنى .. لا أشعر بألم الآن » فقط كان قلبها ينبض بشدة . توقف متزحلق آخر بالقرب منها « هل أنت بخير ؟ »

ردت : « نعم » .

طلب زاشارى من الرجل أن ينتظر قليلا وقال لها « نستطيع أن نعالج إصابتك هنا إذا كانت تشعرين بألم .

- أنا متأكدة أنى بخير ، صدقنى .

حدق فيها ثم أومأ للمتزحلق وقال : « نحن بخير شكرًا » لوح لها الرجل ثم أكمل انحداره .

قال زاشارى لك يجب أن تلبس طاقية .

- خلعتها فى المقهى ونسيتها .

- لماذا لم تخبرينى ، فلو كنت أعلم ، كنت ذكرتك .

خافت أن يغير رأيه لا يصطحبها مرة أخرى فقالت : « آسفة ، أنسيت دورك مرة أخرى .

- لا تأسفى .. فلدى خمسة أيام أخرى .

www.liilas.com

www.liilas.com

- لم أرك في الفندق .

- « أنا أقيم في كوخ صديقي الخاص » سكت لحظة ثم قال : « هل كنت تبحثين عني في الفندق ؟ »

طرفت عيناها ، « ماذا تعني ؟ » .

حدق في وجهها ثم قال : « لا شيء ، أتستطيعين الوقوف بمساعدتي ؟ »

- « نعم » ربما كانت تستطيع الوقوف بدون مساعدته ، لكنها لم تره المجازفة ، وأخذت تتحرك ببطء حتى قامت ويده مازالت على وسطها ليثبتها ، وكان ينظر إليها نظرة تدل على شعور بالغبطة .

- أشكرك ، أستطيع الآن الحركة ، بمفردي .

لم يتحرك ولم يرفع نظره عنها ، « أعلم أن ظللت أنظر حولي لكي ينقذني أحد ، لكن حالتي ليست بهذا السوء ، كما أني لم أحضر للجبل لأقف في طريقك » . قالت تلك العبارة حتى لا يفكر في ذلك . « لكني لم أجد متسلقين جذابين ، على العموم لا تنس التي مخطوبة وعلى وشك الزواج . - لم أنس ، هل نسيت أنت ؟

أخذت كاترين نفسًا عميقًا . « لا » لم تفعل شيئًا حتى الآن شعرت أنه خطأ ، أخذت تقنع نفسها بذلك .

وضعت يدها على معصم يده المثبت في وسطها ، كان من الخطأ أن تفعل ذلك لأن جسمها انحنى نحوه وأحنى هو رأسه وزاد ضغط يده على وسطها رغم مقاومتها الضعيفة . وقال بسرعة « أيمكن أن أنسيك ؟ » رأت في وجهه وصوته الرجل الذي تراه في أحلامها وتخيلت للحظة أنها ستحلم به مرة أخرى .

انعقد لسانها فقد كانت مأخوذة بنشوة ولا تعرف سببها ، والهواء من حولها ساكن ينتظر الرد .

ولكن عندما رأت فمه بالقرب منها ابتعدت فجأة وقالت : « لا » فقال زاشاري ببساطة « لا بأس » والتقط الزلاجة التي سقطت منها وأعطاها لها .

- لم أتوقع هذا الرد فعل منك .

أدركت أنه على حق فهي التي أوحت إليه بإعجابها به . فقالت له :

- المسألة أنك ... أنك تذكرني بشخص .. قابلته منذ فترة طويلة .

- هذا الشخص ليس خطيبك ؟

هزت رأسها .

- هل يعرف بأمر هذا الشخص ؟

- لا شيء يستحق أن يعرفه فالمسألة تافهة .

ضحك ضحكة بسيطة « لا شيء ؟ »

نظرت إليه بغضب ، وقال : « أعتقد أن خطيبك لديه مشكلة . »

- كالوم . لا شيء يدعو للقلق ، ثم إن هذا ليس من شأنك .

- ربما ، لكني لو كنت خطيبك ورأيتك تنظرين لرجل آخر بالطريقة التي تنظرين بها إلي لكنت شعرت بالقلق ، وكنت سأتصرف بطريقة ما حيال ذلك ردت بدون تفكير : « ماذا كنت ستفعل ؟ »

تكلم وكأنه يفكر : « ربما يكون من الأفضل ألا تعرفي . »

- العنف ؟ لا غرابة في ذلك فأنت متسلق جبال ، وهي رياضة تترك تأثيرها على تفكيرك .

www.liilas.com

www.liilas.com

- « نعم ، نحن متسلقوا الجبال كما قلت . » رفع يده وأحاط بها ذقنها وأدار وجهها تجاهه ثم أحنى رأسه وقبلها بعنف لم تستطع الهروب فالزلاجات مثبتة فى ساقيها .

فأعاقتها عن الحركة ، سرت الدماء بسرعة فى وجهها المحتقن بفعل الإثارة التى شعرت بها .

شخص ضحك ، وآخر صفر (أصدر صفيرًا) فتنبهت كاترين ، وأخرجت صوتًا يدل على اعتراضها وحاولت الإفلات من زاشارى .

رفع رأسه ونظر لها . « لو كنت مكان كالوم كنت سأشعر بقلق شديد »

ابتعدت جسمها عنه واحتفظت بتوازنها بصعوبة وهى تحاول أن تتنفس بصورة طبيعية . « هذا كان ... »

- شىء رائع ؟ وضحك لأنها تلعثمت .

- بل وقاحة .

- « لا أعتقد أن طريقتى فى التقبيل سيئة » وضحك .

- ليس لك الحق فى أن تقبلنى !

- لم ألحظ أنك تتذمرين .

- أنا أتذمر الآن .

ضحك . « بعد أن حدث ما حدث » .

- لم أستطع قبل الآن فلم أكن أعرف ما تنويه .

- كنت تريدين معرفة ماذا كنت سأفعل لو كنت مكان كالوم .

حاولت أن تنكر ، لكن الكلام توقف فى حلقها . فقد أرادت بالفعل ذلك ،

أرادت أن تعرف مذاق قبلته .

تصرفاته شجعته على أن يفعل ذلك . ابتعدت وقالت شكرًا على أنك تركتنى ، سأكون بخير إذا تركتنى لوحدى الآن .

لكنه لم يتركها وتبعها للمصعد وقال : هل يؤلمك رأسك .

- لا ، مجرد ورم بسيط . فقال : لو هناك شىء يؤلمك ...

- لا شىء يؤلمنى ، لكنى أعتقد أننى سأتزحلق فى المنحدرات السهلة بعد ذلك .

« وصل المصعد فدخلته ، فقال بصوت منخفض وهو يراها تجلس فى مقعدها وتجذب قطيب الأمان أمامها « لو هذا يرضيك فلا بأس »

نظرت كاترين أمامها حتى لا تنظر له . ارتفع المصعد فى الهواء وابتعدها عنه .

جلست فى صالون الفندق نشرت « البراندى » بعد أن تناولت العشاء ، وأخذت تتحدث مع فنانين أمريكيين ، ثم نظرت حولها فوجدت زاشارى قادمًا مرتديًا سويتر صوف وينظر فى أرجاء الغرفة حتى رآها وأومأ لها ثم اقترب من « البار » .

تعمدت كاترين أن تنظر إلى الفنانين ولكنها كانت تدرك أن زاشارى يشرب وينظر اليهن ثم وجدته يقف أمامهن فاضطرت أن تنظر له .

أخرج طاقيتها الصوفية من جيب بنطلونه الخلفى ووضعها على المنضدة «هالو كاترين ، أظن أنك تبحثين عن طاقيتك . نظرت لطاقيتها وقالت : أشكرك .

www.liilas.com

نظر إليهن وقال : هل يمكن أن ؟

حركت إحدى الفتاتين الكرسى الرابع وقال : طبعًا بالتأكيد . قدمه كاترين، ووجدت الفتاتين مستمتعين بابتسامته وقصصه عن الجبال ، لكنها عندما فرغت من شرب البراندى ووقفت لتذهب وضع كأسه وقال للفتاتين : سررت بمقابلتكما وتبع كاترين إلى خارج الغرفة . وقال :

- أريد التحدث معك .

- لماذا ؟

أمسك ذراعها وقادها إلى منضدة أمامها كرسيان . جلسا وضع يديه بين ركبتيه وقال : « أردت الاعتذار » الاعتذار عن تخيل أنك تتبعتنى وعن القبلة رغم أنه من الصعب الاعتذار عنها فقد استمتعت بها جدًا .

شعرت بالذنب حين سمعت هذه الجملة فلم يكن هو أول شخص يفعل ذلك ثم قالت « اعتذارك مقبول واعتقد أنك مغرور فى اعتقادك أنى أتبعك فنساء كثيرات يفعلن ذلك ابتسم وقال : ليس دائمًا ، كنت سأشترى لك مشروبًا لكن ...

لم يستطعا العودة إلى البار الآن فقالت : سآخذ (وينتشك)

- « سأطلبه لك » ابتسم واسترخى . « أنت عارضة أزياء أليس كذلك ؟ لهذا عرفتك فى حفلة العشاء ، عندما قابلتك . أخذا كان ينظر إليها فى تلك الليلة، اعتادت أن يعرف الناس من هى أو على الأقل يألفون وجهها لأنهم قد رأوه من قبل فى مكان ما ، لكنها ظنت أنه كان ينظر إليها لسبب مختلف روبها لأنها ببساطة تخيلت أن القدر وضعه أمامه لأنه هو الذى حلمت به.

- ربما رأيتنى فى محله أو فى التليفزيون .

- لو كنت رأيتك فى التليفزيون لكنت تذكرت لكنى لا أشاهده كثيرًا كما أنى كنت خارج البلاد فى الأهرام القليلة الماضية أغلب الأوقات .

- لتمارس رياضة التسلق .

- نعم ، فى الهند وأمريكا الجنوبية حيث توجد الجبال ربما رأى شيئًا فى وجهها .

- عندما تحدثت فى تلك الليلة عرفت مدى حبك للجبال لكن الأمر يبدو ...

- لا معنى له ؟ ضحك زاشارى . « الذى يقومون بذلك هم فقط الذين يصرفون معناه ، أيها الجرية مدى ما يمكن أن تتسبب الطبيعة فى الاضرار بك ، فعندما يصعدون للقمة فأنت تتبين لنفسك إنك قادرة على تحديها .

وتظل تزيد فى تحديك حتى تموت كصديقك « بن » ؟

قطب وجهه فقالت : « آسفة لم أكن أريد تذكيرك »

هز رأسه ونظر لحذائه « البوت » الجلدى . « اعتدت أن أفقد أصدقائى فى الجبال ، فلم يبق منا على قيد الحياة إلا القليل »

فردت بغضب : « اذن على حق ، وكل ما تستطيع فعله هو أن تهز كتفيك وتقول خسارة أن أفقدك يا بن - أو خسارة أن أفقدك يا عزيزى دبك أو توم أو هارى ؟

- ليس الأمر هكذا فنحن فى الجبال ندرك كم تضاءل حياة الإنسان بالنسبة للأشياء الأخرى فى الكون ، وبن مات وهو يفعل ... أكملت بتهكم : ما يريد أن

www.liilas.com

www.liilas.com

يفعله ، أعرف ، وترك زوجة وأسرة من أجل أن يفعل ما يريده ويموت .

- وبدى كانت تعلم طبيعة حياته قبل أن تتزوجه واعتادت النسلق معه قبل أن ينجبا أطفالاً .

- لكنها اعتزلت النسلق ، أما هو فلم يفعل ؟

بسط يديه : « النسلق كان حياته »

- وأنت ؟

صمت لحظة ثم قال : لست متزوجًا .

يبدو في الثلاثين من عمره ، لمحت كاترين ذلك ثم سألته : ألم يسبق لك الزواج .

نظر إليها بعينين حزينتين : التين وأراد أن أعتزل النسلق » ثم ابتسم ابتسامة خاطفة .

وقفت قبعها ، قالت : سأراك لاحقا يا مستر بالاتين »

أرادت أن تتوجه بمفردها إلى السلم لكنه امسك ذراعها وقال «هنا ؟ » فوق قمة جبل الثلج ؟ لا أحب أن تبتعدي عن المستوى العالي بسببي .

ليست بحاجة أن يبتعد عنه ، فقد اعتذر وفهم كلاهما الأمر ولا شيء مشين قد حدث ، فالتحذر الجليدي . عام وقتل بعشرات الأشخاص . فقط اعتقدت أن ما حدث كان غير لائق .

الفصل الثالث

عندما وصلت كاترين للمنطقة العلوية من الجبل في اليوم التالي وجدت زاشاري خارجاً من المقهى ، ولما رآته يلتفظ زلاجاته قالت لنفسها أنها صدمة لأنه لم يكن جالسًا يرقب المصعد منتظرًا إياها .

ابتسم لها دون أن يتكلم ووقف بجانبها أعلى المنحدر ، ثم بدأ التزحلق قبلها تاركًا آثارًا في الجليد ، وبدأت تقلده ، وتشاهد كيفية استخدامه لجسمه . وأحست ان عضلاتها تستجيب للحركات التي تؤديها .

انهت الجولة بدون أخطاء حتى وصلت لزاشاري وهي فخورة بنفسها وتنظر لعينيه بدون خوف ، ودون تحفظ في ضحكها معه .

- لم أظن أني بهذه المهارة .

- نحن لا ندري ما يمكن أن نفعله إلا إذا حاولناه .

ابتسم لها واقترح عليها « ساشتري لك مشروبًا قبل أن نستأنف .

تركته يشتري ، لكن في المرة التالية اشترت هي المشروبات الأمر الذي أدهشه وعبر عن ذلك برفع حاجبيه لكنه تركها تدفع . أخذا يتزحلقان كل يوم ويتناولان القهوة أو مشروبات بعد كل جولة . وفي ظهيرة من هذه الأيام سألها

www.liilas.com

ماذا كان طموحها أن تصبح عارضة أزياء فضحكت وقالت له أن المهنة الوحيدة التي فكرت فيها بجدية في المدرسة وطلبت مني صديقة أن أعرض لها فستانًا صممته لمسابقة خياطة وتفصيل ، وجاء ترتيبنا الثالث وتقدم إلى أحد الحكام وعرض على العمل كعارضة أزياء ، فرحت صديقاتي بالعرض وطلبت مني أن أذهب للوكالة التي اقترحها على الحكم .

وتطورت الأمور بعد ذلك ، ماذا عنك ؟ كيف يصبح الشخص متسلق جبال ؟

كنت أتزحلق على الجليد منذ بلغت العاشرة ، وعندما بلغت الخامسة عشرة بدأت التسلق وفي الجامعة قابلت بن وتسلقنا معًا خلال الأجازات عدة جبال .

- على ماذا حصلت من الجامعة ؟

- درجة علمية في العلوم .

- وبها استطعت الحصول على وظيفة في التاركيتكا ؟

- نعم ، فقد درست حركة الجليد ، ومارست التسلق هناك ثم تسلقنا أنا وبن اقرست بعد ذلك ثم أصبحنا محترفين .

- وكان ذلك مصدر دخل لك ؟

- نعم فقد كنت مرشدًا لمحبي هذه الرياضة أعرفهم بأفضل الأماكن لممارستها في أنحاء العالم ، وخلال ذلك غامرنا بتسلق الجبال التي لم ينجح أحد في تسلقها من قبل .

وحصلت على عدة منح من معاهدة متعددة لأجري دراسات علمية عن

الجبال ، والثلج ودراسات عن البيئة وطبقات الأرض . وقد مولت شركات معدات وملابس عديدة تسلقاتنا . كان بن بارعًا في اكتساب الفنانين وكان شكله جذابًا . ثم أردف بنبرة حزينة « بل إنه عمل كعارض أزياء ، وقد مدحته على ذلك ، إنه شخصية من الصعب على من يعرفها أن ينساها »

هزت كاترين رأسها « أكيد أسرتك قلقة عليك . »

- أمي ماتت في حادث سيارة عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري وأبي مات منذ سنوات قليلة بسكتة دماغية ولي أخ متزوج يعيش مع زوجته وأسرته في انجلترا ، ونحن على إتصال لكنه مشغول بحياته جدًا فليس عنده وقت يقضيه في التفكير في والقلق علي .

- إنه لمأساة أن يفقد طفل أمه فأنا مازلت حزينة الذي مات منذ عام فما بالك بطفل تموت أمه وهو في الرابعة عشرة صمت قليلاً ثم قال : الموت سنة الحياة وقد عرفت ذلك قبل كثير من الناس .

- بالتأكيد فيلهم بكثير ، أهذا ما جعلك تمارس هذه الرياضة ؟

سألته هذا السؤال لأنها اعتقدت أن رحيل أمه وهو في هذه السن جعله يخاطر بحياته كثيرًا ليتحدى القدر وليثبت لنفسه أنه قادر على مواجهة الموت.

- أستطيع أن أقول لك أنك عندما تتسلقين فأنت بحاجة للتركيز في خطوتك القادمة كل مرة ولو لم تفعل فقد تكون خطوتك الأخيرة .

- هذا ما عنيته .

فوجيء ثم قال : ماذا عني ؟

www.liilas.com

www.liilas.com

لم ترد الاستطراد لكنه كان ينتظر توضيحًا منها ، فقط فكرت في أنه يحتمل أنك أردت أن تثبت لنفسك أنك قادر على هزيمة الموت الذي خطف أمك ».

لم يسترح لكلامها وقال ببطء : قد تكونين على حق لكني لم أفكر بهذه الطريقة .

ابتسمت ابتسامة اعتذار « لم أقصد تحليلك نفسيًا . »

- « لا بأس » كان ينظر لها وكأنه يراها لأول مرة . نظرت لأسفل وحدقت في فنجان القهوة حتى استرخى على كرسيه وقال : على كل هل ستعود لتسلق التزحلق ؟

في اليوم الخامس من إجازتها هناك وصلت للمقهى ولم يكن هناك جلست وشربت فنجانين قهوة ولم تنم حتى رأته قادمًا من المصعد وعندما وصلت للباب ابتسم لها وقال : أنا سعيد لأنك انتظرتيني .

لم تنكر ، فقد كانت بالفعل تنتظره ، وكأنها تنتظره لسنوات . غير معقول ، فقد كان مجرد رجل لمقابلته وقد لا تقابله ثانية ، نعم رجل جذاب جدًا ، لكنه ليس أول شخص تقابله بمنتجع جبلي فقد تقابل رجالاً مثله بعد زواجها من كالوم .

ويجب أن تتصرف حيال ذلك بحكمة .

في الأونة الأخيرة كانت أحلامها فارغة فلا ظلام ولا رجل غامض يقترب منها ويهمس في أذنها ثم يحملها بجوار قلبه .

كانت مثقلة بهذا الحلم ، لكن ثلثه كان ضحيًا حيث يتركها تتطلع لليوم

التالي حيث الجليد الأبيض . وكل يوم كانت مهارتها في التزحلق تزداد بحيث يدفعها ذلك إلى محاولة الوصول لمستوى زاشاري . كانت تسلك الطريق المعاكس لزاشاري حتى تقابله في وسط المنحدر فيضحك وتعرف أنه قرأ أفكارها .

كان في وسط المنحدر يمرر بجانب بعضها ثم يبتعد عن بعض قليلاً ثم يعاودان الالتزلاق في منحنيات حتى يتقابلا مرة أخرى . لو كانت مع شريك آخر لما جرؤت على فعل ذلك الجنون لكنها كانت واثقة أنه سيعالج الموقف ببراعة إذا أوشكت على السقوط حتى يصلا إلى سفح المنحدر في أمان وعندما انتهيا من تلك الجولة ضحكا وقالت : « لا أصدق أننا فعلنا ذلك .

كانت تجربة يصعب تكرارها وكان هذا رأي زاشاري أيضًا فقال لا شيء يضارع المرة الأولى .

ضمنت كاترين من هذه التجربة السبب الذي جعله يبحث عن جبال أخرى دائمًا ليتسلقها ثم قالت : « غدًا يومي الأخير »

نظر إلى أعلى الجبل ثم نظر إليها وقال متعجلاً : هيا تسلقي معي .

- أتسلق ؟

- لم تحاولي ذلك من قبل ، أحاولت ؟

هزت كاترين رأسها .

لا شيء صعب ، سأبدأ معك من الصفر سأعلمك اليوم بعض المهارات الأساسية وماذا تفعلين إذا سقطت وكيف تستعيدين التحكم في نفسك وستجده

www.liilas.com

متحدرًا بسيطًا لأعلمك فيه .

- ستعمل .

نظر للحبل وقال : أعدك أنني لن أعمل .

ركبا سيارته ووجدا متحدرًا بسيطًا بالقرب من المنحدر الجليدى .

وأوضح لها كيف تمسك الفأس عند التسلق وكيف تستخدمه في التسلق أثناء السقوط وكيف تتسلق مع شريك لها في المنحدر .

بحث عن حذاء مناسب لها وذهب لها في الفندق في صباح اليوم التالى ، وكان معه أدوات التسلق وقال لها : « لقد استعرتهم » وطلب منها أداء ما تعلمته ثم علمها كيف تزيل الجليد الضعيف « يجب أن تجعل أدواتك حرة في يديك كى تتسلقين في يسر »

في البداية تناولا وجبة ثم وقعا على كتاب للأشخاص شاهدوهما في سفح الجبل ثم قدرا وقت العودة ثم شرعا في التسلق . جعل الحبل المربوط حول جسمه متصل بالحبل المربوط حول جسمها « يجب أن تتأكدى أن الجليد صلب . »

شعرت بأمان بعد أن أوثق حبلها بحبله بحيث يستطيع مساعدتها عند اللزوم . وبعد أن ارتفعا لمسافة معينة وجدا أرضا مبسطة فقال « يمكن أن نستريح هنا قليلاً » .

كان على جبهته قليل من رذاذ الثلج . لسع الهواء البارد خدية فوضع يديه عليهما كى يدفئهما بالقفازين ، وتأمل أراضى القرية المحيطة ، بقعة كبيرة خضراء

تتوسطها بقعة بنية هى لون البيوت نظرت كارين للجليد وقالت : « لا وأنت تستمتع بذلك ؟ »

نظر لها وضحك « وأنت ألا تستمتعين به ؟ »

- المنظر من هنا جميل .

- هل يستحق ما نفعله إذن ؟

- اعتقدت أن هذا ليس الوقت المناسب للاعتراف بذلك . « إلى أى مدى سنبعد ؟ »

لم يرد مباشرة ، لكنه وقف فنظرت له فلم تستطع رؤية عينيه ولا ملامحه بوضوح فأشعة الشمس خلفها مما جعل وجهه مظلمًا خفق قلبها بسبب إحساس ما اجتاحها .

سألها : إلى أى مدى سنبعد ، هل تريدين الذهاب ؟

- لا أقصد ، لكن هل نستطيع الوصول للقمة خلال الوقت الذى حددناه .

- لا ، إذا كنت غير مستعدة لذلك .

عندما بدأت تحس بالصقيع تحاملت على نفسها ووقفت « إذن فلتتحرك »

نظر إليها متفحصًا ثم قال : تذكرى ما قلته لك أخبرينى بمجرد شعورك إنك في مشكلة .

في بادىء الأمر كان المجهود كبيرًا لكنها لم تجد صعوبة ، وكانت تحاول دائمًا تذكر تعليمات زاشارى .

أثناء تسلقها تشبثت ببروز وهمى ، وفجأة وجدت نفسها متدلية في الفضاء

www.liilas.com

www.liilas.com

وقد ملأها الرعب ، لكن زاشارى أوقف سقوطها فقد أمسك بالحبل جيدًا وأخذ يشدها بعد ثبت نفسه جيدًا فى الجليد وبمساعدته استطاعت مرة أخرى أن تثبت نفسها على الجليد ثم وصلا لأرض منبسطة فانهارت على كتفيه وقالت : لقد قلت أن هذا متحدر سهل للمبتدئين : « رد وهو يلتقط أنفاسه ويديه حول جسمها أنت بخير لا تخافى طالما أنت معى فأنا كفيل بحمايتك » .

ردت بصوت لم تألفه هى نفسها « أنت ... انقذت حياتى »

ارتخت عضلاته وأمسك بكتفيها « لم يحدث شىء ، لكن كان من الأفضل ألا اسحبك إلى هنا معى »

- تسحبنى ؟ لم تقتنع بكلامه فهو لم يرغمها على ذلك .

ثم نظرت أسفلها وقالت « يمكن أن نقول أنه كان من المفروض أنى ... »

ثم رفعت نظرها إليه علّه يضحك ، وبعد لحظة ضحك ثم قال «أنت شجاعة »

- شجاعة ؟ هزت كاترين رأسها لكنه لم يكن الوقت المناسب لتخبره بمخاوفها ، كما زاشارى كمتسلق للجبال لن يفهم هذه المخاوف ثم سألته وقلبها يخفق بشدة « هل أنقذت حياة شخص ما من قبل ؟ .

بدا الحزن في عينيه وقال « لم أنقذ حياة بن »

شعرت مرة أخرى بموجة الألم التى انتابه فى حفل العشاء الخيرى عندما تحدث عن صديقه فأمسكت يديه ولم تواسيه فقد كانت تعلم أن كلمات المواساة لن تفيده فقد سمعها عشرات المرات.

لم ينظر لها ، لكن يديه شدتا على يديها ثم وضع أيديهم المتشابكة على ركبتيه جلسا فى صمت لدقائق معدودة ثم قال « حان الآن وقت الهبوط » فوجئت كاترين بإحساسها بخيبة الأمل لكن البديل الوحيد لذلك ان يصعدا للقمة وبدا هذا البديل غير مناسب . فتحته بهدوء وحفظت لحذيره بأن تتوخى الحذر فأرواح كثيرة راحت بسبب استرخائها أثناء النزول باعتباره أسهل من التسلق . هبطا في أمان فقال لها : « سأوصلك للفندق » فردت : « أفضل ذلك ، أشكرك » فلم تحب انتظار المواصلات العامة . « انتظرى هنا »ذهب وعاد بعدعدة دقائق في سيارة وفتح لها باب السيارة لتركب شغل السخان فشعرت بهواء ساخن حول ساقيها بمجرد أن أدار المحرك ، لم يتكلما كثيرًا أثناء الطريق فقد ركز زاشارى في الطريق أمامه بسبب الثلج المتساقط في الجو كان من الأفضل أن يرحلا قبل سقوطه . لا قبل حلول الظلام .

توقف بها أمام باب الفندق الرئيسى ، « شكراً لك على توصيل وشكراً على أعادى معك فوق الجبل » .

« كنت أريدك معى » تردد قليلاً ثم قال : أتتناولين وجبة العشاء معى ؟ نظرت لأهواء الفندق وقالت : أين ؟

فكر زاشارى : « ما رأيك في الكوخ الذى أسكن به ؟ »

- من سيكون هناك معنا ؟

سكت قليلاً « أصدقائى في أعالى البحار ، ستجدينى فقط ، ثم نظر لها ويده على عجلة القيادة منتظراً قرارها.

فقالت بتباطؤ : لكن هذا الجليد ... قد نحاصر بسببه هناك .

www.liilas.com

www.liilas.com

استحمت ولبست جيبة صوفية وسويتر موهير وغطت رموشها بالمسكرة، لكنها لم تطل شفتيها عندما نزلت لساحة استقبال الفندق وجدت زاشاري في انتظارها كان يرتدي بنطلونًا واسعًا وقميصًا ثقيلًا لم يخف تكوين جسمه العضلي.

لم يبتسم عندما اتجهت إليه لكنه أخرج إحدى يديه من جيبه وصافحها،

سألها «أتريدين مشروبًا أولاً؟»

وافقت وجلست بجانبه، لمحت رجلاً يحدق فيها فحدقت فيه ثم نظرت إلى كوبها ولم ترفع نظرها عنه.

- هل أنت نادمة على وجودك معي؟

صوته جعلها ترفع رأسها

- «ولماذا أندم» خافت أن يشعر بارتباكها.

- يبدو عليك القلق.

- حاولت أن أتصل بكالوم، لكنه لم يكن بالمنزل.

- لتطلبين منه الإذن؟

- لا أحتاج إذنه، فعلاقتنا لا تشوبها شائبة.

- حقًا، إذًا ما شكل علاقتنا في رأيك؟

لم ترد فقال «سحبت سؤالي» ورفع كأس البيرة الذي طلبه وارتشف منه قليلاً. «إذن فأنت لست قلقة من احتمال مرافقته لامرأة أخرى في

غيابك؟

- أنا متأكدة أنه ليس من ذلك النوع.

- افترضي أنه كذلك، فهل ستشعرين بالضيق؟

- لو رأيته مع امرأة أخرى فلن أشك فيه فأنا أثق فيه.

- هل يثق هو فيك؟

أخذت تحرك كوبها «نعم فلا شيء يجعله لا يثق بي». لم تنظر إليه وهي تقول هذه الجملة. لم تستطع.

بعد لحظة قال «فهمت ما تعنيه يا كاترين»

رفعت كاترين كوبها حتى لا يلحظ تغير وجهها وشربت ما بالكوب، هل كنت جافة في ردها؟

بعد أن نظر إلى كوبها الفارغ «إذن ... هل ستتناول وجبة العشاء..، أم تريدين مشروبًا آخر؟»

- نهضت وقالت «لا أريد المزيد، كما أن تسلق الجبل جعلني جائعة الاسترخاء كان الطعام شهيًا والخمر الذي طلبه زاشاري ساعدها على الاسترخاء.، لم يشرب هو منه الكثير.

أثناء عودتهما أخذ يتحدثان عن شئونهما الحالية مثل البلاد التي زاراها، رأى هو المناطق البرية كجبال الإنديز وجبال الألب، وزارت هي المدن كملبورن وسيدني، ولندن ونيويورك. وقالت له «كنت أزور الأماكن المتطرفة في هذه المدن عندما أكون غير مرتبطة بمواعيد عمل»

www.liilas.com
www.liilas.com

ذكر رحلة تسلق فى ويلز ، وقالت هى « عندما كنت فى انجلترا ذهبت إلى هاى واى وهى على حدود ويلز ، هل ذهبت هناك ؟

- هل كان فيها جبال ؟

ضحكت كاترين « جبال من الكتب ، أنها مدينة صغيرة مليئة بالمكتبات ، قضيت يومًا هناك وفى نهايته كنت أحمل حقيبة مليئة بالكتب معظمها كتب درجة ثانية » .

- واضح . إنك مغرمة بالقراءة .

- توجد أوقات فراغ كثيرة أثناء عمل العارضات خاصة عندما يحضر المخرج والمصور لمشهد ما فيقضون وقتاً طويلاً يتناقشان فيه عن أفضل طريقة لتصويره ، وأجد أنا فى هذه الحالة عندما لا أجد شيئاً أفعله فأجد القراءة خير انيس لى .

- معك حق ،، فقد قضيت وقتاً داخل كهف جليدى فى انتاركتيك بسبب الرياح وقرأت مؤلفات (موبى ديك) عدة مرات

- كتب الرحلات ، أنا أحبها .

- لماذا تقرأينها مادمت تفعلينها ؟

- أقرأ عن الأماكن التى لم أزرها . ألم تكتب عن مغامراتك ؟

- بعض المتسلقين يكتبون للمركز الجغرافى القومى أو مجلات الرحلات ، وقد عرض على ناشر أن أؤلف كتابًا أحكى فيه ، قصص مغامراتى ، فأخبرته أننى سأفكر فى الأمر خاصة أن العائد يمكن أن يساعد ويندى وأطفالها ، لكننى

اكتشفت أنى لست كاتبًا .

« أنا أكتب » كادت هذه الجملة أن تخرج من فمها فقد كتبت مقالات لمجلات الرحلات وذيلتها باسم مستعار هو (كيت ونيستون) جاءت القهوة واكتشفت أن المساء على وشك الإنتهاء قد مر الوقت دون أن تشعر .

حاولت أن يكون السؤال الذى طالما طرأ على ذهنها منذ أن رأت زاشارى فى تلك الليلة ، رأت البخار يتصاعد من الفنجان بين يديها كيف تبدأ ؟ هل لو سألته بأسلوب مباشر سيعتقد أنها مجنونة؟ بعد هذا الأسبوع الذى قضياه معًا ، لن يعتقد ذلك بالتأكيد .

تنفست بصعوبة ورفعت رأسها ونظرت إليه فوجدته مركزًا بصره عليها مما قلبها يتوقف .

اتسعت عيناها ، واختفت أنفاسها فى صدرها ، وهمست « ما الأمر ؟ »

- هل أخبرك أحد من قبل أنك جذابة جدًا ؟ قال الجملة بصوت هادىء ثم رجع بجسمه قليلاً ليعبر عن ندمه « سؤال غبى ، بالطبع سمعت هذه الجملة عشرات المرات »

- لا تبالغ ، فبعض المصورين يلقون على مسامعى مجاملات لامعنى لها أو أسماء تدليل لا أحبها مثل « القدمى ، يا ملاك ياصاحبة الوجه الجميل أو نعم يا طفلتى أريد شكل فمك بهذه الكيفية أو على العكس فقد يقولون لى « يا إلهى هل أنت امرأة أم حشرة العصا ؟ ألا تستطيعين أن تظهرى بعض الإحساس بالإثارة ؟ هذا الشعر - لقد قلت طليقًا وليس عش طائر الدماء .

سألها باهتمام « هل تستمتعين بعملك ؟ »

www.liilas.com

- نعم ، قد تحاصر ، إذن أنت لا توافقين .

لم تستطع أن تخرج كلمات الرفض من فمها ثم قالت لتذكره وتذكر نفسها «قد يظن كالوم ...»

أومأ زاشارى : آه ، فهمت .

لم تستطع أن تفعل ذلك بكالوم ولا بنفسها فخداعها لحطيبها ومخالفتها لمبادئها كفيلان بهدم مستقبلها ، « لا أستطيع » .

أومأ مرة أخرى ، فقد توقع ردها ، ثم رفع رأسه وهو يتنهد .

- ما رأيك فى تناولها هنا إذن ؟ فى غرفة الطعام ، لن يظن خطيبك شيئاً فى هذه الحالة ، أصحيح ذلك ؟

- لا أعتقد أنه سيظن شيئاً ، سيكون ذلك لطيفاً .

أدركت أن كالوم لن يقتنع اذا عرف ما يجرى بينهما بأى مبرر لكنها لم تستطع وضع حد لعلاقتهما .

قال زاشارى : سأعود للكوخ لأجد نشاطى ، أراك فى تمام السابعة أومأت فلا مجال للتراجع الآن ، « قد يحذر ، لا ، لا تخرج من السيارة لا داعى لذلك » كانت خائفة أن يلمسها مرة أخرى .

لم تعرف كيف ستقضى الليلة معه دون أن يعرف بشعورها . لكنها على الأقل أصرت على تواجدهما معاً فى مكان عام .

بمجرد أن وصلت لغرفتها ، حاولت الاتصال بكالوم ، أحست بالحاجة لمحادثته وسماع صوته لتذكر نفسها بأن الرجل الذى ستتزوجه ينتظرها فى

أوكلاند ، ولتتذكر أسباب حبها له ، طيبته ، ورقته واستقامته الصلبة كالصخر ، فلو تركته لمدة أسبوع دون أن تراه فلن تشك لحظة أنه قضاء مع امرأة أخرى .

رن جرس التليفون ، أردت آلة تلقى المكالمات التليفونية (الأنسر ماشين) وضعت السماعة وأعادت الاتصال وتركت رسالة شفوية «أتناول وجبة العشاء مع شخص ما هنا فى غرفة الطعام ، الثلج يتساقط بالخارج ، أراك مساء الغد ، أحبك »

لماذا أحست أنها تخدعه ؟

كان الواجب عليها أن تتصل بزاشارى لتقول له « آسفة لن أتناول وجبة العشاء معك ، شكرًا ومع السلامة . »

لم تعرف اين تتصل به .

يمكن أن تترك رسالة له على المنضدة تقول فيها إنها لم تتمكن من المجىء أتتناول العشاء فى غرفتها ؟ مثل إنسانة جبانة ؟ كان يجب أن تواجهه .

لكن ماذا تقول ؟ « لقد أعطيت ، ما كان يجب ان أوافق على تناول وجبة العشاء معك ، لقد غيرت رأيى » سيسألها : لماذا ؟

سترد : لأنى خائفة ، خائفة من تأثيرك على ،، خائفة من انجذابى إليك فى كوخ أصدقائك ، خائفة من ضعفى ، خائفة لأنك فتى أحلامى هذه الأحلام التى أرقتنى وأخافتنى .

خائفة أن اكتشف أنك بالفعل فارس أحلامى ، وخائفة أيضًا ألا تكون هو .

www.liilas.com

- أحب التنوع ، والأشخاص الماهرين الذين أقابلهم والسفر ، إنها لمتعة أن تعمل مع مصور موهوب وتخرج فتى ذو أفكار مبتكرة على الرغم من أن هذه الأفكار قد تكون غير مريحة بالمرة احيانًا ، ففى أحد المرات كان علينا أن نصور فى الصحراء الاسترالية وأن تركب الجمال بملابس النوم ، الجمال أكثر المخلوقات عصبية على الأرض كما أنها عنيدة أكثر من الحمير .

- ماذا حدث ؟

- كان على أن ابتسم للكاميرا وأنا أقود الجمل وأظهر جمال القميص الشيفون الذى أرتديه وقالوا لى أننى استطيع التعامل مع الجمل أفا كنت قد استطعت قيادة حصان من قبل ، ولكنهم نسوا أن يأمروا الجمل ما أمرونى به وبمجرد أن ركبته أحسست أننى أجلس فوق برج وأدركت لماذا يسمونه سفينة الصحراء ، ذلك لأنك تشعر بدوار البحر عندما تركبه .

ضحك « إنه لشىء مرح ، كيف يصيبك الدوار وأنت على الأرض ، ماذا سيصيبك إذن إذا طلبوا منك التصوير فوق سفينة ؟»

- سأبتعد عنهم فأنا أكره البحر .

- تكرهينه ؟ وأنت نيوزيلاندية !

- نعم ، لكن هناك سبب لذلك .

ارتسمت الجدية على وجهه « أتريدين أن تحدثينى عن ذلك ؟»

بللت كاترين شفتيها « شىء حدث لى عندما كنت فى الرابعة عشرة من عمرى . قبل ذلك كنت أسعد بالبحر ، فقد اعتادت أسرتى أن تقضى كل صيف

الإجازة فى الشاطىء »

- وأنا أيضا ، إنها عادة نيوزيلاندية رائعة .

ابتسمت كاترين « كان أبى يحب أن يبتعد عن المدينة ويمارس هواية الصيد بينما كانت أمى تقرأ الكتب تحت أشعة الشمس وأكون أنا وأختى فى الماء نسبح ونلهو .

كان هذا الصيف كأى صيف آخر فيما عدا أنها وأختها ميراندا بدءا يتعرفان على الاولاد أو بدأ الاولاد يتعرفوا عليهما . كانت ميراندا أكبر من كاترين بإحدى عشر شهرًا وكانت تبلغ الخامسة عشرة آنذاك ، وكان جسمها قد ظهرت عليه معالم الأنوثة كاملة أما كاترين فقد تأخرت فى ذلك قليلاً ، كانت أطول من أختها الكبرى وظهرت على جسمها معالم الأنوثة ولكن بدرجة أقل من أختها .

كانت ميراندا سعيدة بلهوها مع الاولاد ، لكن كاترين لم تجد متعة فى مشاهدتهم وهم يستعرضون مهاراتهم فى الماء ولا بمحاولاتهم التعرف عليها هى وأختها ، لكن أختها كانت تستجيب غالبًا .

كانت كاترين مغرمة بقراءة قصص أبطال الروايات الرومانسية التى تمثل بها الكتبة الموجودة فى غرفة نومها وبالتأمل فى صورة مايكل أنجلو الملاك (ديفيد) المعلقة على الحائط بينما ميراندا تتحدث مع هذا الولد أو ذاك وكانت كاترين تحاول ألا تزعج ميراندا وكانت تبتعد عنها عندما يتطلب الأمر ذلك .

وفى إحدى المرات فهمت الإشارات ونزلت البحر وأخذت تطفو فوق المياه الهادئة ، لكن جاءتها موجة كبيرة رفعتها فغيرت وضعها وأخذت تجذف ، وكان بالقرب منها شاب قوى البنية كان يتعامل مع الموج برشاقة فائقة ، كانت

www.liilas.com

www.liilas.com

تنظر اليه بإعجاب وأحست وهى تنظر إليه بنفس الإحساس الذى كان ينتابها وهى تنظر لصورة رجل مايكل أنجلو . اختفى بعد ذلك عن عينيها سحبت تجاه الشاطىء ، كانت ماهرة في السباحة وكثيرًا ما بعدت عن الشاطىء دون مشاكل ، لم تدرك لماذا لا تقترب عن الشاطىء ثم شعرت أنها تسبح فى دوامة مياه كبيرة فامتلأ قلبها بالخوف .

لا تجزعى ، حدثت نفسها ، لا تقاومى الماء اسبحى معه هذه النظرية تعلمتها لكنها وجدتها صعبة التطبيق حينئذ سيراها المنقذون إذا طفت على ظهرها ورفعت يدها ، أدركت أنه يجب عليها أن تصل لحافة الدوامة لتعود للمياه الهادئة لكنها وجدت نفسها تسحب لمسافة أبعد فى البحر رغم مجهودها ، واستطاعت أن تلمح قاربًا عليه منقذين ثم وجدت بعضهم فى الماء ، انهم قادمون إليها ، توقفت عن السباحة لتريح عضلاتها فقد أحست بالتعب ، لكنها وجدت نفسها تغوص فحاولت أن تظل طافية بصعوبة وأخذت تحرك ذراعيها رغم الارهاق الذى تشعر به ، كان يجب أن تسبح تجاه المنقذين لتسهل الأمر عليهم .

استطاعت أن تلمح أن هناك حركة غير طبيعية في الشاطىء فعرفت أن الدوامة ظهرت فجأة وأحاطت بأشخاص كثيرة غيرها ورأت المنقذين مشغولين بإنقاذ هؤلاء الأشخاص ولم تجد أحدهم يحاول انقاذها لا يبدو أنهم لاحظوها ، أحست بالبرد والخوف . ثم الرعب حاول أن تصرخ فبلعت بعض الماء المالح أخذت تسعل وأدارت جسمها لكى ترفع ذراعها كإشارة لطلب النجدة لكنها سعلت مرة أخرى ووجدت نفسها تغوص مرة أخرى أنا سباحة

ماهرة ، حدثت نفسها لن أغرق ، لا يمكن .

ضربت بساقيها الماء فأحست بألم كبير فى عضلاتها دون تمهيد فتحت فمها لتصرخ فامتلأ بالماء الذى سحبها لأسفل .

حاولت أن تلتقط بعض الأنفاس قبل غوصها ولفها سواد الماء ولم تسمع صوتًا إلا زئير الماء ، ظنت أنها تموت فأحست بدهشة أكثر من الرعب . ألمها صدرها ولم تعد ساقاها تتحرك وأصبح زئير الماء فى أذنيها أشد فى هذه اللحظة من المؤكد أنها فقدت وعيها

www.liilas.com

الفصل الرابع

سألها زاشارى بصوت هادىء « ماذا حدث ؟ »

أدركت أنها صمتت طويلاً وهى تتذكر هذا الكابوس بتفاصيله الكئيبة وضعت الفنجان بحذر « تقريبًا غرقت لكنى أدركت بعد ذلك أننى فقط غصت مع الدوامة وارتفعت مع ارتفاعها .

- ما الذى أنقذك ؟

هزت كاترين رأسها « كان هناك رآنى وعرف أننى أواجه مشكلة فجاء لانقاذى جلبنى ووضعنى فى ... وقبلنى قبلة الحياة ثم أخذنى للشاطىء ، لقد كنت محظوظة جدًا - « طبعًا . » حدق فيها، أما هى فقد كانت عيناها مفتوحتا عن آخرهما تحاول تذكر كل تفاصيل ذلك اليوم الذى مر عليه سنوات .

فى الوقت الذى كاترين للشاطىء كان المنقذون فى طريقهم في الماء لإنقاذهم بعد أن أخبرا المنقذون بعدم وجودها وبالفعل وصلوا لها وحاولوا أخذها منه لكنها رفضت أن تترك منقذها وظلت متعلقة به ، فقد خائفة ومنهارة عصبيًا فساعدوه فى إرجاعها للشاطىء . كانت يداها منشبتين برقبته وعيناها مليئة

www.liilas.com

بالدموع الناتجة عن الصدمة حتى سمعت صوت امها وأحست بجسمها فوق الرمال . فى هذه اللحظة فقط استرخت وتركته .

أحاطتها أمها بذراعيها ، نظرت لأعلى فوجدته واقفًا وشعاع الشمس خلفه وكان وجهه مجرد ظل مظلم والدموع مازالت تملأ عينيها مسحت دموعها ونظرت إليه مرة أخرى فلم تجده ، كانت ميرانذا واقفة تبكى من فرط تأثيرها وخوفها ثم أخذت تحتضنها وكان الناس حولها يحدقون فيها ويعرضون نصائحهم وأحضر أحد المتفلين أنبوبة الأكسجين بقناعها وقال لهم أنه يجب أن يأخذوها للمستشفى لاجراء فحوصا طبية لها حاولت أن تسأل : أين هو ؟ لكنها لم تسمع صوتها لفرط ضعفه ، بدأت تسعل وأحست بحلقها عشرجًا وبه ملح ، ولم يسمع أحد صوتها .

استدعى شخص ما الإسعاف ووضعوها فى المستشفى تحت الملاحظة الليلة. ومر الوقت ولم يعرف أحد أين ذهب المتزحلق على الأمواج .

الأخبار وبعث برسالة إلى جريدة يشكر فيها الرجل الذى أنقذ ابنته ولكن لم يظهر هذا الرجل رغم ذلك .

قالت لزاشارى « لم تتح لى الفرصة لشكره ، أنقذنى واختفى ولم أعرف من هو .

- أهذا ما حدث ؟

- اعتقد إنه إذا أنقذ شخص حياتك فإنك تدين له على الأقل بعبارة شكر لطيفة . ألن تفعل ذلك ؟

- ربما لم يرد أن يشكره أحد.

- ولم لا ؟

نظر زاشارى إلى قهوته وقال « وأنت تسلقين يجب أن تعتمدى على شريكك أو على فريقك ، فمرة أنقذ أحدهم ، ومرة أخرى ينقذنى أحدهم ، وهذا معتاد فى رياضتنا .

- إذن فالأمر لا يمثل لك أهمية كبيرة ؟

نظرى إليه كاترين بثبات « عندما قلت اليوم أنك أنقذت حياتى كنت أقصد ما حدث منذ سنوات عندما كنت مراهقة . يبدو وكأنه لا يفهم ما تقصد ، فأكملت بعناد « أنت كنت المتزحلق على الأمواج فى هذا اليوم وأخيرًا جاءتنى الفرصة لأعبر لك عن عظيم امتنانى لك »

لم يصبر زاشارى ليسمع المزيد وهز رأسه « كاترين ، لا أحب أن اسمع ذلك »

- لكننى أريد أن أقوله بعد أن مر كل ذلك الوقت دون أن أصرح . بما أشعر به ..

قاطعها « ولم الآن ؟ لماذا انتظرت حتى هذه الليلة ؟

كانت لديك الفرصة فى حفلة العشاء وطوال هذا الأسبوع ذلك لأنها كانت تخاف أن يخدعها عقلها لأنها منجذبة لشخص غريب ، ووعيها الدفين أتى به لها فى أحلامها وجعلها تعيش فى وهم لذيذ ولأنها خافت أن تبدو غبية . « لم أكن متأكدة أنك هذا الرجل ، حتى تأكدت من ذلك فى الجبل »

- ما الذى جعلك تتأكدين ؟

www.liilas.com

كيف تستطيع أن تشرح ذلك ؟ « عرفت عندما .. عندما أمسكتنى بذراعيك وعدائنى بلمساتك وصوتك . هذا الصوت المألوف وهذه اللمسات التى لم تغب عنى أبدًا .

- عندما سقطت .

عضت كاترين شفتها « نعم عندما أنقذتنى مرة أخرى ، تذكرت هذه الأشياء .

- هل بالفعل تذكرت هذه الأشياء ؟ لو كنت أنا هذا الشخص لكنت عرفتينى منذ أول مرة رأيتنى فيها بعد الحادث .

- عرفتك بالفعل ، لكن كان من الصعب على أن أصدق أننى وجدتك .

- لكنك لم تفعلى شيئًا .

- كان هناك كثير من الناس و ..

- ولم تكونى متأكدة .

- هل أنت غاضب لأننى لم أكن ؟

- « لست غاضبًا » ثم وضع يده على شعره « لم أتوقع هذا »

ابتسمت كاترين « أنا آسفة لو أننى أحرجتك لكنى أردت أن تعرف مدى امتنانى ... »

- « نعم ، أعرف ما تقولين » جلب فنجان القهوة الفارغ « أحتاج مزيدًا من القهوة ، وأنت أيضًا ؟ أشار للويتر (مقدم الطلبات) ، ولماذا ذهب الرجل ، أخذ زاشارى يحدق فيها وبدا وكأنه يريد تذكر شيئا ما حدث منذ فترة طويلة ، هز رأسه وهو يبتسم .

- إنه أنت ؟ أنت الذى أخرجتنى من الماء ابتسم وقال : ربما اتسعت عينا كاترين فأردف « لا ، أنسى ما قلته » خاب ظنها للحظة ، لكنها أدركت عندما خاب ظنها فهو بالطبع يمزح لأنه لا يرتاح لوصف أى أحد له بأنه بطل .

جاء الويتر (مقدم الطلبات) ومعه القهوة التى طلبها لما أتاح لهما فرصة لالتقاط الأنفاس وقدم لهما الويتر كوبون الحساب فقالت كاترين سأحول الحساب على غرفتى أخذ زاشارى الكوبون من الرجل قبل أن تأخذه وقال : « أنا الذى دعوتك »

- فلتسمح لى على الأقل أن أشترى لك وجبة العشاء فهو أقل شىء أقدمه لك بالنظر إلى ما فعلته لى .

أخذ زاشارى يحرك فنجانه بأصابعه وهو يحدق فيه ، « لكن ماذا تتذكرين أيضًا ؟ »

همست « كنت أحلم به ... »

- تقصدين كوابيس

ترددت كاترين « أحيانًا »

- وابتعدت عن البحر ، هل خضعت جلسات نفسية ؟ أو مات كاترين ، فقد خضعت لجلسات نفسية لعدة شهور بعد أن أدركت أسرتها أن خوفها من البحر غير طبيعى وكانت حالتها ستتحسن لو أخبرتهم بأحلامها لكنها لم تفعل . قالت « لم يكن هذا الأمر هامًا بالنسبة لى ، فقد امتنعت عن السباحة فقط » . وهذا كان سبب رفضها لعرض ملابس السباحة كاملان ، وافقت فى البداية لأنها ظنت أنها ستصور فى الاستديو لكنهم أخذوها للشاطىء وطلبوا منها أن تتزحلق

www.liilas.com

على الأمواج وتظهر أنها مستمتعة ، رفضت لكنهم أصروا فصورت المشهد وبدت كأنها مصابة بهستريا ، وفى النهاية اتفقوا معها على أن تصور على الرمال ويكون البحر خلفية ، لكنها كانت متوترة طوال فترة العمل مما أحنق المخرج والمصور الذى قال أنه لن يعمل معها مرة أخرى ، ولم يسعد العميل أيضًا عندما أبلغوه أنها لن تصور بملابس السباحة مرة أخرى فنفض يديه عنها . كان هذا بمثابة إخفاق فى عملها فسافرت للندن لتجرب حظها هناك ، وبدلاً من أن تشرح الخوف السلبى الذى يتابها من البحر أخبرت الوكالات أنها لن تصور أى مشاهد بملابس البحر . ولكنت رغم ذلك أن تصنع لنفسها اسمًا فى هذا المجال عالميًا .

ثم أصيب والدها بالسرطان الذى قتله ببطء ، فعادت لتيوزلاندا لتساعد والدتها وأختها فى تمريضه .

- إذن فلم تسبحى أبدًا ، ولا حتى فى حمام السباحة ؟

- لم أسمع أن أحدًا مات بسبب عدم السباحة .

ابتسم « هذا صحيح »

رفعت فنجانها « أدين لك بحياتى ، لو أستطيع مساعدتك ... »

- تستطيعين ، أكثر مما تظنين .

حدقت فيه « أستطيع ؟ »

كان يتابع بعينيه أحد مقدمى الطلبات ثم نظر إليها « طوال الأسبوع كنت موجودة ، واليوم وثقت بى وطلبت منى العناية بك على الجبل ، لا تتخيل ماذا

يعنى هذا لى الآن »

لم يزل يلوم نفسه لأنه لم يتمكن من إنقاذ صديقه وأحس بشىء من الفشل ، ولذلك فتقديرها له لأنه أنقذ حياتها رفع معنوياته إلى حد ما .

بالطبع كنت خير العون لى .

فتسائل : « وماذا عن كالوم ؟ »

ترددت ثم قالت « نعم ، إنه إنسان طيب ويحبنى »

صمت لحظة ثم قال بنبرة غير مميزة « عظيم ، أتمنى لك السعادة »

شرب قهوته ودفع كرسيه « يجب أن أذهب الآن ، ووضع نقودًا على الكوبون ووقف .

نهضت كاترين « أشكرك على العشاء وكل ما فعلته لى ، أشكرك على حياتى .

ابتسم « لا تشكر على واجب ، سأصحبك للباب »

كان بالكوبى أناس قليلون ، وكان الجو باردًا فيه أكثر من غرفة الطعام ، تبعت كاترين زالشارى للأبواب الخارجية بالقرب من الشارع الذى كان الثلج يتساقط عليه ، فقالت :

- هل أنت متأكد من أن القيادة آمنة الآن ؟ أيبعد الكوخ كثيرًا عن هنا ؟

- ليس بعيدًا ، وقد قدت فى جو أسوأ من ذلك سابقًا » ثم وضع يده على كتفيها « أتمنى لك حياة سعيدة مع كالوم »

بالطبع سنسعد مع كالوم ، هكذا حدثت نفسها ثم قالت لها : « اعتنى

www.liilas.com

بنفسك على الجبال ،، ولا تمت وأنت صغير السن كبن ستورى وأصدقائك الآخرين » ثم همست « أرجوك » ربما أساء فهمها أو فهمها ، انتقلت يده من كتفها إلى شعرها ثم تملكه إحساس بالغضب ثم وجد نفسه يضع شفتيه على شفتيها . أحست فى قبلته بمزيج من الغضب والعاطفة والحزن فأحاطته بذراعيها استجابة للاحساس الذى سرى فى جسدها .

ثم وضع يديه على كتفيها وأبعد جسمها عنه ، بالطبع كانت ترى الحركة فى اللوبى حولها والناس الذين يتحركون حولها لكنها لم تركز إلا على الشرر المتطاير من عينى زاشارى الخضراء قال بصوت متحشرج : هل هذا بسبب عرفانك بالجميل ؟

بلعت ريقها : أنا فقط ... كانت ليلة جميلة ، مع السلامة ضحك ضحكة بسيطة « بالتأكيد أعطينى قبلة المساء السعيد » ثم استدار وتوجه للباب وفتحه . أحست بالهواء البارد يصل إلى عظامها : نظر وراءه للحظة وقال لها والثلج يتساقط من حوله « مع السلامة يا كاترين » وذهب .

ظلت مستيقظة على سريرها أغلب الليل وهى تحاول التركيز فى الأفكار التى تطرأ لها عن خطيبها لكنها فشلت .

وبدلاً من ذلك وجدت نفسها تفكر فى الوجه الداكن والعيون الخضراء العميقة وتستعيد ذاكرتها من آن لآخر القبلة التى حدثت فى اللوبى الخارجى ذو الهواء البارد .

استيقظت مبكرًا وارتدت ملابس ثقيلة وخرجت لتجد عالم من الجليد . ووجدت السيارات فى المرقف محاطة بالثلج ومع هذا ركبت الباص الذى

أوصلها لـ (تايو) حيث الطائرة التى ستقلها إلى أوكلاند ، كانت درجة الحرارة منخفضة للغاية . ترك لها كالوم رسالة حب على آلة الرد على المكالمات التليفونية (الأسر ماشين ووعدها بالاتصال فى المساء .

أفرغت كاترين ما بحقيبتها واستحمت ونظفت الثلاجة .

ورمت بعض الفواكه والجبن التى قد فسدت أثناء فترة غيابها ، لم تعتد على الاحتفاظ بطعام كثير فى أى وقت .

- فقد كانت تفضل الخضروات الطازجة عندما تنوى الطبخ . لكنها اشترت لبنًا وخمس بيضات أثناء عودتها للمنزل صنعت توست فرنسى وذكرت نفسها بأنها يجب أن تصنع رغيفا آخر لأن المتبقى عندها ثلاثة شرائح فقط .

وسخنت الشوربة ثم اغتسلت . وعندما وصل كالوم حاملاً باقة من الزهور شكرته وقالت سأضعهم فى الزهرية .

أمسكها قبل أن تبتعد « انتظرى دقيقة » كان مبتسمًا وجذبها بين ذراعيه فأجبرت نفسها على الابتسام واستجابت لقبلته الطويلة . وعندما أنهى ضغط شفتيه ابتعدت وقالت سنستمتع بمنظر زهورك الجميلة .

تركها تذهب « وهو كذلك ، ضعيهم فى بعض الماء وعودى بسرعة هل تمانعين أن أرى مباراة الرجبى فى التليفزيون قليلاً بين فريقى أول بلاكز ... »

« بالطبع لا ، شغل التليفزيون » لم تكن مغرمة كثيرًا برؤية المباريات ، لكن ما كالوم كانت المشاهدة أشبه بالواجب المقدس .

أحضرت زهرية ورتبت الزهور ووضعتها فى المنضدة التى فى أحد الأركان

www.liilas.com

تلك المنضدة التى أحضرتها من ستفافورة .

كان سجاد الشقة يبدو عليه التقليدية لكن الأثاث المتنوع الألوان الذى جمعته خلال رحلاتها أعطى للشقة شخصية متميزة .

دون أن يحول عينيه عن الشاشة أمد يده لها فجلست بجانبه على الأريكة ، وضع ذراعه على كتفيها ولمس رقبتها حتى ارتفع صوت المعلق « يالها من محاولة ، لكنها خابت » .

ضغط على جسمها مرة أخرى بذراعه وعندما قطع الإعلان المباراة قبلها مرة أخرى . لكن بمجرد أن سمع التعليق على المباراة حتى عاد للنظر للشاشة مرة أخرى . وقال وهو ينظر للشاشة .

- كيف كانت رحلتك .

- جميلة ، كان الجو لطيفًا ، وقد تحسنت فى التزحلق على الجليد .

- عظيـــم ، هاى ، لا يستطيع أن يفعل ذلك ، الكرة تسلل مـاذا حـدث للحكم ؟

بعد خمس دقائق عاد لكاترين : ألم تصابى بالأنفلونزا ؟

- لا ، شفيت منها بمجرد أن وصلت - ما أنا سعيد وقبلها تالية ووضع كلا ذراعيه عليها وجذبها نحوه « لقد افتقدتك » .

- أنا افتقدك أيضًا .

لم يكن منتبهًا عندما سمع صياحًا من الجماهير فى التلفزيون فأدار رأسه نحوه ثم قال : آسف ، أين توقفنا ؟ ضحكت كاترين « شاهد المباراة وأنا سأذهب

لإعداد وجبة العشاء »

- أنت أعظم امرأة متفهمة فى العالم .

ابتسمت له كاترين وذهبت للمطبخ ، كانت تحب فى كالوم أنه يعاملها كامرأة عادية وليست كآلهة : الرجال الآخرون كانوا يحاولون التأثير عليها بأخذها للمطاعم الفاخرة والملاهى الغالية أما هو فكان يفضل الليل الهادى فى شقتها أو فى شقة الكائنة بوسط المدينة وكان يحب طبخها وكانت تستمتع بذلك .

وعزمت على أن تنسى الأسبوع الماضى وأخذت البيض واللبن من الثلاجة وحاولت نسيان زائارى وقالت لنفسها أنه كان مجرد رجل قضت معه وقتًا ممتعًا لكنه غير هام فى حياتها . فقط شخص تدين له بجميل .

والآن وقد عرفت من كان يأتى لها فى أحلامها فلن ترعجها هذه الأحلام مرة أخرى وستعاود حياتها بدون قلق .

وبدأت فى كسر البيض وتقليبه وسمعت صياحًا آخر من غرفة الجلوس صياح الجماهير وكالوم .

ابتسمت ، الآن تعود حياتها لطبيعتها .

وبعد عشرين دقيقة عادت لكالوم بالوجبة ، وكانت نشرة الأخبار تذاع « ... تهتم الحكومة بإلقاء دافعى الضرائب فى النهر »

كانت كاترين واقفة وكان طبقها فى يدها بينما كانت المذيعة مستمرة فى حديثها « منطق الجبال الذى نجا من الموت أثناء تسلقه لجبال الهالايا العام

www.liilas.com

الماضى تعرض لحادث آخر بالقرب من منزله . تابعونا فى التاسعة والنصف لمزيد من التفاصيل »

تجمدت كاترين ونظرها معلق على الشاشة : « متسلق جبال ... زاشارى ؟ هل أصيب ؟

قال زاشارى والطعام فى فمه « أجلسى يا حبيبتى ، إنه لذيذ » .

- كالوم ؟

- نعم ؟

- هل ذكروا ذلك من قبل ؟ ؟ متسلق الجبال ؟ هل قالوا من هو ؟

هز رأسه « لا تشغل بالك » ونظر لها « ماذا حدث ؟ لم أكن أعرف أنك تعرفين أى متسلقين للجبال .

- أعرف زاشارى بالاثنين .

- نعم ، لقد تحدثنا معه من قبل ذات مرة ،، لكن هذا لا يجعله صديقنا ، أليس كذلك ؟ أعنى أننى سأنزعج إذا سمعت أنه أصيب أو حدث له شىء ، لكن ... »

- لا ، أنا قابلته فى منطقة التزحلق على الجليد ،، قابلته مرة أخرى .

- لم تخبرينى بذلك .

- لم تكن هناك مناسبة لذكر ذلك فقد كنت مركزًا فى المباراة !

بدا على وجهه الاهتمام « حبيبتى ، أنا آسف ، لم أكن أعرف أنك تريدين الحديث معى » أمسك بالريموت كنترول « أداة التحكم عن بعد » وأغلق التليفزيون .

- لا ، أنا أريد مشاهدته - الأخبار .

- « نعم ، بالطبع » شغله مرة أخرى وأخفض صوته ووضع طبقه ثم سألها « ما الأمر إذن ؟ »

- هو ... تعرفنا عليه فى حفلة العشاء ،، هل تذكر ؟

- نعم بالطبع أتذكر ، أكيد لم ينساك ، هل حاول مواعدتك ؟

- لا ! ليس ذلك ، هو ... كان يعرف أننى مخطوبة .

- أتمنى أن تكونى قد قلت له أننى سأضرب أنفه لو حاول أن يقترب منك .

كان كالوم مبتسمًا فحاولت أن تبتسم وقالت « أخبرته أننى أحبك » هل كانت تحبه بالفعل ؟ لم تستطع طبعاً أن تنفوه بهذه الكلمات . لكن زاشارى قال انه فهم الرسالة التى فحواها أنها تدين بالولاء لخطوبتها .

بدا على عينى كالوم الارتياح وقبلها « شكرًا يا حبيبتى »

- حاولت أن أتزحلق من على قمة هضبة الجليد وعرض على أن يراقبنى لأننى لم أفعل ذلك من قبل وكنت متوترة نوعًا ما » .

- رجل لطيف ، حقاً .

- كان طيبًا جدًا

- آه - هه

- قضينا بعض الوقت معًا على المنحدرات وتناولنا العشاء معا الليلة الماضية فى الفندق .

- كانى لماذا تبدين وكأنك تعترفين ؟ .

www.liilas.com

أحست بالسخونة فى خديها ثم نظرت لعينيه بسرعة . « ليس هذا اعترافًا ، إنه توضيح » لكنها قبلت زاشارى قبلة المساء بحرارة.

اخبار كالوم بذلك كان سيؤلمه .

- لا بأس ، أهذا كل ما تريدين أن تقوليه لى ؟

هو كان يعرفها جيدًا « قابلته من قبل » كانت عيناها مثبتة عليه لأنها أرادته أن يفهم .

- قبل حفلة العشاء الخيرية .

- لم تخبرينى إنك تعرفينه قبل هذه الليلة .

- لا أنا .. أنا لم أكن متأكدة أنه نفس الشخص

- عم تتحدثين ؟

أخذت نفسًا عميقًا « أخبرتك بسبب عدم ممارستى للسباحة ، هل تذكر ؟

- « بالطبع أتذكر » عدة مرات اقترح عليها الذهاب لحمامات السباحة القريبة من أوكلاند أو للشاطىء ، وبعد اختلاف الأعذار الواهية اعترفت له فى النهاية أنها لم تعرف السباحة وعرضه الملح بأن يعلمها أجبرها على الرفض بعناد .

- لك تجربة مؤلمة بالنسبة للسباحة فهى تخيفك ، لكنى مازلت أعتقد أننا لو تدربنا فيها فيمكنك ممارستها وأنت تعرفين ، يوم ما ...

- أخبرتك أن شخصًا ما أنقذنى من الغرق ، هو ذلك الشخص زاشارى بالاتين .

حلق « هو ذلك الشخص ؟ »

- « نعم ، هو » ثم التفت للتلفزيون فقد بدأت نشرة الأخبار مازال ممسكًا بإحدى يديها . وكان الخبر الأساس سياسيًا ثم مقابلة مع كابتن فريق أول بلاكز ثم خبر عن حريق مخزن بأحد المنازل ، ثم جاء الخبر الذى ينتظرانه « ومتسلق الجبال الذى عاش بعد أن مات صديقه أثناء تسلقهما الهيمالايا العام الماضى يرقد الآن فى المستشفى وحالته حرجة .

فقد انحرفت سيارته بسبب الجليد الذى كان يغطى أرض الطريق وسقطت فى بركة مياه الليلة الماضية و ... »

كانت إحدى يدى كاترين على فمها وهى تقول « لا ! » .. رذاذ الجليد غطى الملتقطة وحجب السيارة تمامًا وأنقذه راكب دراجة بخارية بعد ظهر اليوم ثم جاءت عربة الاسعاف ووجده رجال الاسعاف يعانى من عضة الجليد والهيبوثرميا وصرح أطباء مستشفى تامارونى إنه لم يعرف بعد ما إذا كان يعانى من إصابات داخلية ،، والخبر التالى يتضمن المناقشة البارلمانية عن الدين الخارجى الوزير ... »

كان كاترين تهتز وهى تقول « قال أنه سيكون بخير ، كان لديه كل شىء ، وكان يعرف الطريق ... »

أغلق كالوم التلفزيون واحتضنها « لا تحزنى ، سيتحسن بالتأكيد »

- كان يجب أن أعرض عليه البقاء بالفندق فقد كان الثلج يتساقط بغزارة عند رحيله .

- إذن من الممكن أن الحادث لم يحدث ليلة أمس وإنما هذا الصباح .

www.liilas.com

- « لا » كانت متأكدة ، إنه حدث ليلة أمس . وقالت « عضة الجليد » هل مازال فاقدًا لوعيه ؟ لم يذكروا »

- إنه متسلق جبال وأصابته هذه النوبة من قبل وشفى .

- كان في الطريق طوال الليل فاقدًا لوعيه وعاجز عن أن يساعد نفسه وكان يرتدي فقط بنطلون وجيرسيه ، هل تعتقد - ؟

- أعتقد أنه لم يأخذ احتياطات كافية لرحلته ، ما مدى المسافة التي كان سيسيرها ؟

- لا أعرف ، لم يحدد ، كان ينيم بكوخ أحد أصدقائه ، لم يحذره أحد .

- كاتي ، إذا كنت تؤنبين نفسك على هذا فلا تفعلي .

- ألوم نفسي ؟ هززت رأسها وتحركت بعيدًا عنه «

« لا بالرغم أنني لو كنت وافقت على أن ... »

- على ماذا ؟

ترددت « قال أنه وأنا يمكن أن نتناول العشاء في كوخ صديقه حيث ينيم لكنني رفضت واتفقنا ... على تناوله في الفندق كحل بديل »

- لذلك كان عليه توصيلك للفندق وكنت معه عندما ترك الفندق ، والعشاء في الفندق كان أفضل فكرة .

- « نعم » فقد كانت متأكدة أنها لو ذهبت معه للكوخ فسنجبر على البقاء فيه حتى الصباح .

حسنًا ، قد تكون هذه أنانية لكني سعيد أنك لم تكوني معه وأمسك يدها

ثانية ، أنت متوترة ، أليس كذلك ؟

- أوه ، ماذا حدث ؟ وقفت فلم تستطع أن تبقى جالسة « ماذا لو كان يحتضر ؟ ماذا إذا فقد ساقه أو قدمه أو كلتا ساقيه ؟ هل سيستطيع الحياة بحالته الجديدة ؟ حياته هي التسلق !

وقف كالوم أيضًا ووضع يديه في جيبي البنطلون ونظر للأرضية . « يحتمل ألا يصل الأمر لهذا الحد . » وقال في النهاية « لماذا كل هذا القلق حقًا يا كاتي ؟

نظرت إليه وحاولت أن ترى الأمور بمنظاره ثم قالت « الأمر يعني الرجل الذي أنقذ حياتي وربما يفقد حياته » مص كالوم شفتيه وكأنه يفكر مليًا ثم أومأ « ماذا إذن تريدين أن تفعلي ؟ »

حلقت فيه وهي تفكر في الرد وقالت بامتنان لكونه أتاح لها أن تقترح شيئًا وقالت : أريد الذهاب إليه .

www.liilas.com

الفصل الخامس

قالت لها الممرضة قبل أن تقول لها كاترين اسمها « هل أنت إحدى قريباته يا آنسة كرومويل ؟ » وكانت تنظر إليها بفضول شديد .

فقالت كاترين « أنا صديقة فزاشارى ليس له أقارب فى نيوزلاند فأخوه يعيش فى انجلترا »

- هل معك عنوان أخيه ؟

- آسفة ، ليس معى .

- نحن عادة نسمح فقط للأقارب بالزيارة .

- من فضلك - فزشارى كان معى ليلة الحادث .

مازالت الممرضة مترددة . « أوه ، فهمت لابد أنك صديقته » لم تعترض كاترين على افتراض الممرضة ، فلو هذه هى الطريقة الوحيدة لجعلها تدخل فلن تهدمها .

وأخيرًا قالت الممرضة « سأسأل ، فقط ابقى هنا » اختفت بعيدًا عن الباب .

تسأل من ؟ زاشارى ؟ هل هو فى وعيه ؟

www.liilas.com

www.liilas.com

لا ، والا لاستطاعوا الحصول على عنوان أخيه منه انتظرت كاترين وهي تفرك يديها .

وبعد دقائق ظهرت الممرضة ثانية « سآخذك لوحدة العناية المركزة »

« أشكرك . » كان في غرفة مظلمة كبيرة مع آخرين وفوقهم الشاشات الالكترونية مدارة وسمعت صوت الأجهزة الطبية وكانت هناك ممرضتان ترتديان الروب الأخضر منحنيتان فوق أحد المرضى .

كان زاشاري راقداً فوق سرير ابيض عالي والأنابيب تتدلى من أنفه وذراعيه كالثعبان والأسلاك البلاستيكية مثبتة على صدره ، وهناك جرح فوق أحد حاجبيه والضمادات تغطي خده وكتفه وفوطة تغطي أسفل جسمه .

وكعب قدمه الأيسر ملفوف بضمادة من الإلاستيك وتحت قدميه وسادتان .

لاحظت الممرضة لهفتها فقالت « سيكونون بخير » نحن فقط قلقون قليلاً بشأن يديه » كانتا أيضاً مضمدتين ومرفوعتين « عضة الجليد التي تكون بهذه الحدة تحدث فقط عادة للجزء العلوي »

- ألم يكن يرتدي جواتي .

- كان زوج الجوانتي مبتلين بهذا الأمر سوءا ، خاصة إنه عانى من عضة الثلج من قبل ، فكان قابل للتعرض لها ثانية بسهولة »

وأحضرت الممرضة لها كرسيًا .

- ألم يصحو ؟

هزت الممرضة رأسها « لا ، ليس بعد »

جلست كاترين ووضعت يدها برفق على ذراعه . كان بالطبع دافئاً ونظرت ليديه المصابتين وأحست بدموعها تملأ عينيها احتقن حلقها ، ربما لا يحق لها الوجود في هذا المكان ، لكن لم يكن يوجد أحد بجانبه .

قالت الممرضة وهي تعدل أحد الأنابيب . « تحدثي إليه » « أحياناً يفيد ذلك » ابتسمت لكاترين ثم ابتعدت بهدوء همست كاترين وهي تقترب من أذنه « زاشاري ، زاشاري ، من فضلك ابقى » ضغطت على ذراعه عليها تجد استجابة « ستشفى قدماك »

كانت إصابة رأسه خطيرة ، ارتجاج ، هكذا قالوا في النشرة ولكن لو مازال فاقداً للوعي ..

نظرت حولها فوجدت الآخرين مشغولين .

« يجب أن تتحسن من فضلك يا زاشاري ، لا تتركني »

لا تتركني » امتلأت عيناها بالدموع .

وضعت يدها على صدرها بين الاسلاك وقالت بتأثر « أخيرًا وجدتك ، لا يمكن أن تموت الآن ، عليك اللعنة ! »

« لا يمكن أن تموتي وأنت بين ذراعي ، اللعنة » سمعت صدى صوته وبداه تحيط جسمها وبداها متدليتان في الماء وفمه يغطي فمها . وقالت له « أنت لم تتركني أموت »

« لن أتركك . لن ، هل تسمعني يا زاشاري ؟ لن أدعك تموت !»

www.liilas.com

www.liilas.com

لم تشعر باستجابة ، وبغضب أزاحت الدموع من عينيها فالدموع لم تنفعه « تريد التسلق ثانية ، أليس كذلك ؟ حاولت أن تخفض صوتها « وأنت سوف ، أعرف مدى حبك للجبال ، أخذتني هناك ، أتذكر ؟ أردت أن تريني ... »

استمرت في حديثها ، تذكره بالأماكن التي كان فيها والذكريات التي تحدثا عنها معًا خلال العشاء ، والمرح الذي استمتعا به فوق المنحدرات في روبيهو ، أخذت تتحدث وكأنها تتحدث مع نفسها .

« هذه هي الفكرة » صوت الممرضة جعلها تنتفض « هل أحضر لك فنجان قهوة .

- شكرًا ، سادة ، بدون سكر .

فحصت الممرضة جهاز المراقبة والأنابيب وأومأت ثم ابتعدت وعادت ومعها امرأة أخرى ، شابة وشاحبة وقلقة ترتدي جاكت فوق جيرسيه وبنطلون ، وشعرها الأشقر مربوط من الخلف ، إنها أرملة بن ستوري .

قالت الممرضة وهي تعطي لكاترين فنجان بلاستيك « أعتقد أنكما تعرفان بعضكما ، استأذنكما » أسرعت لتحلق بزميلتها التي أشارت لها .

بعد أن نظرت المرأة الشقراء للرجل فاقد الوعي الراقد على السرير قالت « أنا ويندي ستوري »

مدت كاترين يدها اليمنى لتسلم عليها « أنا أعرف

« أنا ... »

ابتسمت ويندي « أنت كاترين كروميل ، أعرف »

قالت كاترين « هل أخبرك زاشاري عني ؟ »

نفت ويندي ذلك « لم أكن أعلم أنك وزاشاري ... صديقان »

- نحن ... أنا كنت في روبيهو طوال هذا الأسبوع نزحلق معًا وتناولنا العشاء في تشانو قبل الحادث .

- فهمت ثم نظرت لزاشاري « يا لك من مسكين » ثم تنهدت شعرت كاترين بشيء من الغيرة .

لم يكن لها حق بالطبع لأن توجد هنا حتى وإن شعرت باحتياج زاشاري لها وقفت وقالت « تفضل الكرسي » رفضت ويندي بأدب لكن كاترين أوضحت « الممرضة قالت لي أن أتحدث إليه ، لكنه لم يستجب لي ، وربما يستجيب لك »

أومأت المرأة الأخرى « استريحي وسأبقى معه حتى تعودي هل تنوين البقاء هنا لفترة ؟

« - نعم ، إذا اقتضى الأمر مهما طال الزمن »

قالت ذلك لكالوم أيضًا وعندما سألها عما تستطيع أن تفعله أجابت بأنها لا تدري لكنها يجب أن تكون بجانبه لم تتوقع أن يتفهم فهي مازالت ترتدي خاتمه ولم تعبأ بتأثير هذه الزيارة على علاقتهما ، كان كالوم غاضبًا عندما تركها الليلة الماضية وكانت قبلته لها تخلو من الحرارة ولم تستطع قراءة مشاعره فهي لا تستطيع ذلك مثلما يستطيع هو .

كانت ويندي بالقرب من زاشاري وكانت يدها تلك كتفه عرضت كاترين عليها قهوتها وقالت لها أنها لم تلمسها وأنها تستطيع احضار فنجان آخر

www.liilas.com

www.liilas.com

لنفسها . أخذت وبرى الفنجان وشكرتها ثم عادت لزاشارى .

ذهبت كاترين لدورة المياة وغسلت وجهها بماء بارد أحست بالجوع فذهبت للكافتريا بالمستشفى ، لكن رائحة الطعام به كانت نفاذة اشترت ساندوتشين وفنجان قهوة ثم خرجت من المستشفى ووجدت مقعدًا تحت شجرة خالية من الأوراق .

لم يكن مذاق الساندوتشين جيدًا لكنها أجبرت نفسها على ابتلاعهما فعل الأقل القهوة ساخنة ، رمت بقايا لفة الساندوتشين فى سلة قمامة ونظرت للشمس الشاحبة وأغلقت عينيها ثم ذهبت لمنزلها وهى تشعر بالارهاق فقد نامت قليلاً فى الأربعة وعشرين ساعة الماضية . نهضت من نومها وجلست قليلاً على مقعد خشبى ثم توجهت للمستشفى فوجدت فى المدخل سيدة لمسك ميكروفون ورجل يحمل كاميرا ماذا يفعل رجال التليفزيون هنا ؟

« مس كرومويل ؟ » . أوقفت المرأة كاترين وسألتها عرفنا أنك جلست بجانب سرير زاشارى لفترة .

- كيف عرفتم ذلك ؟

تجاهلت المذيعة السؤال « كيف حاله ؟ »

- فاقد للوعى .

بدت الشفقة فى عينى المذيعة « ألم يستجب لك أبدًا ؟ »

- « لم يستجب لأحد » لم يكن ينبغى لها أن تجيب على هذه الأسئلة ، لكنها لم تتعود على معاملة رجال الإعلام بجفاء فحاولت إصلاح ما فعلته . فقالت

بصوت جامد لكنه مهذب « حقيقة ، ليس لى أن أخبرك بأى شىء »

- منذ متى وأنتما تتقابلان ؟

- نتقابل ؟ من أن أتيت بهذه المعلومات ؟ نحن لا ...

- لقد أخبرت إدارة المستشفى بأنك صديقته .

قالت بحدة « لم يكن يجب أن يصرحوا لك بذلك ! »

ماذا كان عليها أن تفعل فلو لم تقل ذلك ، هل كانوا سيسمحون لها بالدخول .

أصرت المذيعة على سؤالها : « منذ متى وأنتما تتقابلان ؟ »

- أنا ... أنا أعرفه منذ بلغت الرابعة عشرة فأنا وهو أصدقاء قدامى .

- اقترب المصور من وجهها فصدرت يدها لتبعده « من فضلك » سألت المذيعة « هل هذا خاتم خطوبة ؟ »

- « نعم ، لكنه ليس ... » لو أخبرتهم أنه ليس من زاشارى فمعنى ذلك أن القصة المزعومة ستنكشف »

وهذا بالطبع لن يرضى إدارة المستشفى .

فلو اعترفت بأنه ليس لها مكان فى حياة زاشارى فسيمنعها ذلك من رؤيته ، قالت « لا » ثم أردفت « هذا أمر خاص فأنا وزاشارى لسنا مخطوبين » رسميًا » لو قالت غير ذلك ورأى كالوم ذلك ، فسيغضب حتمًا وادركت أنها لو تكلمت أكثر من ذلك ، فستسوء الأمور ورأت أنه من الحكمة أن تصمت « آسفة يجب أن أذهب » دفعتهم ودخلت المبنى وأحست أنها متوترة . خلعت الخاتم ووضعته فى

www.liilas.com
www.liilas.com

حقيبتها ، كان هذا الاجراء متأخرًا ، لكن كان عليها أن تفعل ذلك لا يظن آخرون أن هذا خاتم زاشاري دخلت وحدة العناية المركزة فوجدت ممرضة أخرى قالت لها « لا تغير ومازالت مسز ستوري معه » .

ابتسمت لها ويندى وجلست على مقعدها بجانبها : قالت لها ويندى وهى تمسح على جبينه أتريدين أن تجلسى مكانى ؟

هزت كاترين رأسها وقالت « يوجد أشخاص من التليفزيون بالخارج فكان على أن أدخل »

اومأت ويندى « حسن ما فعلت فمن السهل عليهم أن يقولوا عنك كلام لم تصرحى به أو يحولون كلامك لشىء مختلف » ثم استدارت لزاشارى « الأطفال يبلغونك حبهم يا زاشارى لقد أخبرتك بذلك من قبل ، أليس كذلك ؟ ، لم أستطع إحضارهم معى ، فستاس يجب أن تذهب للمدرسة وياسمين يجب أن يكون بجانبها من يرعاها، على كل حال ، فلم تكن إدارة المستشفى ستسمح بدخولهم ولحسن أنت وزرنا ، فهم يريدون الاطمئنان عليك »

استدارت لكاترين وعيناها شاحبتين « نضايقوا لأنى تركتهم فمنذ موت بن لا يشعرون بالامان . الا يجانبى ، لكن طبعًا يجب على أن أحضر من أجل ذاش ، حاولت أن أشرح لهم لكنى لم أحب أن أخبرهم بمدى سوء إصابته لأنه ... »

لأنها لم ترد اشعارهم بالرعب مرة أخرى .

أخرجت كاترين صوتا تتعاطف به معها .

« سأتصل بهم عندما تعود ستاس من المدرسة » مسحت ويندى على شعر زاشارى ثانية « يا الهى ، أدعو الله أن يجتاز هذه الأزمة فلا أستطيع تحمل فقده

هو أيضًا ثم يدها إلى عينيها . وضعت كاترين يدها عليها وشاركتها في الدموع :

تشاركا فى الساعات التالية ، وتناوبا الذهاب للاستراحة أو لتناول وجبة وأخذا يتحدثان إلى زشارى ويتحدثان مع بعضهما .

قالت كاترين لها وهي تنظر إليه « أنت تعرفينه منذ وقت طويل أليس كذلك ؟ »

- أعرفه من قبل بن فهو الذى عرفنا ببعض ، كنا دائمًا نمزح حول خطف بن لى من أيدى زاشارى .

- أكنت تخرجين مع زاشارى ؟

- نعم ، لكن أنا وبن منذ أن نظرنا لبعض للمرة الأولى أدركنا ما نشعر به تجاه بعضنا .

تأثرت كاترين « ألم يحبا زاشارى ؟ »

- على الرغم من أننى أخبرت بن بأن علاقتى بزاشارى لا تتعدى الصداقة وعلى الرغم من تصريحى لبن بأننى لا أدعى المثالية وأننى أقول له الحق فإنه أصر على جلسة مصارحة ،، وفيها ضحك زاشارى وتمنى لنا السعادة وكان أفضل شخص فى حفل زفافنا » ثم لمست وجهه « هيا يا زاش عد لنا »

تنهدت ثم أبعدت يدها ...

فى اليوم التالى عادت ويندى بعد أن تحدثت مع والدتها تليفونيًا .

« أكسره فكسرة ترك زاشارى فى حالة هذه ... » وقفت وهى تنظر إليه .

قالت لها كاترين وهى تراها حائرة بين زاشارى وأطفالها « ماذا كان زاشارى

www.liilas.com

www.liilas.com

سيطلب منك ؟ »

نظرت لها ويندى بامتنان « كان سيقول اذهبى للمنزل ، لكن ... فنصحتها كاترين « إذن اذهبى وسأبلغك بأى تغير إذا حدث »

- إلى متى ستبقين ؟

- سأتواجد طالما كانوا بحاجة إلى ؟

اتصلت بعميلها وأبلغته بأنها مشغولة وأنها ستبلغه بمجرد الانتهاء مما هى فيه . ولم تفكر فى كالوم .

- اشتريت جريدة ياكاترين ، فقد تحتاجين لقراءتها .

رأت كاترين مقالة مكتوبة عن صراع زاشارى من أجل الحياة بعد أن ذهبت ويندى لحجز مكان فى الرحلة المتوجهة لجنوب ايسلندا حيث يوجد منزلها ، وذكر فى المقالة أن كاترين كرومويل لم تفارق مكانها بجانب سريره وقرأت « كاترين أكدت خطوبتها السرية له »

« أوه ، لا ! » أغلقت الجريدة وكأنها تريد إخفاء القصة عن العالم .

كـــالوم ، يجب أن تتصل بكالوم ، لم تتصل به منذ أول يوم تصل فيه للمستشفى ، كـــان يجب أن تحذر المحررين ومذيعة التليفزيون ، ماذا سيظن الآن ؟

نهضت وهى مترددة . كيف ستشرح ما حدث ؟ لكنها ستحاول . استأذنت الممرضة فى الانصراف .

- لا بأس ، سترافقه .

اتصلت بكالوم فى مقر عمله من اللوبى العام ، كانت ردوده مقتضبة تحدثت بصـــوت منخفض حتى لا يسمعهـــا أحـــد « لم يكن من الواجب أن أتحدث إلى المذيعة فقد أسأت فهمى »

- لقد شاهدت البرنامج التلفزيونى .

أغلقت كاترين عينيا « انت تعرف وسائل الإعلام ، دائمًا تختلق القصص » .

- أنا أتعجب كيف تخطين لرجل فى غيبوبة خاصة مع علمى إنك مخطوبة لى .

فردت بسرعة « أنا مخطوبة لك ، لقد أخطأوا فقد رأوا خاتمك وظنوه خاتم زاشارى « الخاتم الذى خلعته بعد أن فات الأوان .

- عرفت أيضًا أنك لم تفارقين البطل المصاب ، هذا ما قالته التقارير الإخبارية .

- لقد تعجلوا الاستنتاجات ...

- لا بأس ، سنتناقش فى الأمر عندما تعودين للمنزل يا كاتى .

- لا أعرف فزاشارى مازال فاقدًا لوعيه .

تنهد كالوم بصوت مرتفع « وهو كذلك ، أبلغينى عندما تستعدين لتكونى خطيبتى مرة أخرى ، على أن أذهب ، فهناك عميل ينتظرنى لم تلومه لحديثة القصير معها فقد كان صابرًا بنسبة تسعة وتسعين بالمائة ، ولا تعتقد أن هناك رجل يملك هذا الصبر لكنها أحسن بالإحباط والوحدة عندما وضعت سماعة التليفون .

www.liilas.com

ماذا تتوقعين ؟ أخذت تحدث نفسها وهى تتجه لأخذ فنجان قهوة .

تتوقعين مساندة من رجل تركته لتكونى بجوار آخر ؟ كونى واقعية .

عندما عادت وجدت سرير زاشارى محاط بالستائر وكاد قلبها يتوقف ، ووجدت أمامها إحدى الممرضات التى ابتسمت لها وهى ترفع الستائر .

شمت رائحة التعقيم ونظرت لزاشارى بإشفاق . أزالوا الأنبوبة من أنفه ، كان شعر ذقنه طويلاً ومازالت عيناه مغلقتين ، لكن مازال وجهه الشاحب ينبض بالجاذبية أنهت الممرضة عملها ثم قالت « أنت امرأة محظوظة ، فأنا واثقة أنه سيتغلب على هذه المحنة ، فهو قوى »

« مستر بالانتين ، خطيبتك هنا ، لماذا لا تصحوا لتحيها ؟ »

لم يستجب ونظرت الممرضة لجهاز المراقبة فوق رأسه

« كان هناك عندما قلبناه فى الفراش ، ظننا أنه قد... »

انحنت كاترين فوقه ووضعت يدها على الوسادة التى تحت رأسه لتدلل شعرها حول وجهها . همست « زاشارى » . لتشرح حلقها ، لم تستطع الكلام ، بدا وسيمًا للغاية ونضرًا ، كأن لمسة ستوقظه ، لكنه كان نائمًا . أفرورقت عيناها بالدموع سقطت دمعة على عينه المغلقة ثم سادت على خده ، فاقتربت من خده وقبلت الدمعة لتجففها فتذوقت الملح فيها ، وأحست بحركة خفيفة تحت شفتيها المرتعشين .

« زاشارى ؟ » رفعت رأسها تبحث عن علامة للاستجابة .

« زاشاوى ! » تريد أن تجد أى دليل على إحساسه بالحياة ، انحنت وغطت

شفتيه بفمها بعاطفة مشبوبة وهى تدعو أن تكون عاملاً مساعدًا على شفائه . كانت شفتاه جافتين وباردتين وعندما همت برفع فمها ليأسها أحست بحرارة ورد فعل على شكل حركة بسيطة .

رفعت رأسها مرة أخرى بمقدار بوصات قليلة لتبحث بعينيها عن أى استجابة « زاشارى » لمست شفتيه بشفتاها مرة أخرى هذه المرة عندما رفعت فمها تأكدت من حركة رموشه .

جلست ونظرت للممرضة التى كانت تراقب الموقف بانبهار ثم حولت الممرضة نظرها لجهاز المراقبة وبدا أنها فوجئت بتغير ما ثم خرج صوت من الرجل الراقد على السرير أشبه بالهمس اقتربت الممرضة وضغطت على زر بالحائط ، حرك زاشارى رأسه بمقدار بوصة تقريبًا ثم سرت حركة بسيطة فى جفنيه ثم فتحهما لتبدو عيناه اللتان فيهما لون البحر ثم أغلقهما ثانية . فقالت كاترين بسرعة « زاشارى ! » زاشارى ، استيقظ من فضلك ، انظر لى »

تحرك رأسه مرة أخرى ببطء شديد من فرط التعب وتحركت شفتاه تحاولان أن تكونا كلمات .

فقالت كاترين « لا بأس ، ليس من الضرورى أن تتكلم » قبلته ثانية بحرارة وهى خائفة من أن يعود لعالم اللاوعى مرة أخرى «فقط افتح عينيك »

كان هناك أناس آخرون حول السرير ، شخص ما أمسك ذراعها قالت الممرضة التى كانت تشاهد الموقف باستمتاع « يالله من نوم جميل ، لقد ايقظته بقبلة »

تجاهلت كاترين اليد الممسكة بذراعها وهى تنظر لوجه زاشارى تراقب

www.liilas.com

www.liilas.com

عينيه وهو يفتحها ببطء مرة ثم تغلق وهى تنظر لوجهها .

تركت نفسها للممرضة تصطحبها لتأخذ فنجانا من القهوة . وبعد قليل بعد أن تفحصه الأطباء سمح لها برؤيته ، ولكنهم حذروها « لا تتعبه ، فهازال ضعيفًا »

لما تركوها لم تدر ما تقول ، الآن وسادتان تحت رأسه وقفت جانبا ثم جلست على كرسى بحيث لا يحتاج للبحث عنها .

أدار رأسه بصعوبة وتفحصها بعينيه . « أنا أحلم ، أصحيح ذلك؟» كان صوته كخيط رقيق من الصوت « أنت لست ... لست حقيقة هنا ، ولم تقابلينى ، أنا أعرق من الجليد الكتيب »

وفى آخر اليوم نصحوها بالذهاب إلى فندق لتنام ووعدوها بإيلاغها إذا استيقظ زاشارى ثانية وبحث عنها ، اتصلت بوينذى ثم كالوم . رد عليها كالوم بالقضاب ولكن بأدب لكنه كان سعيد عندما سمع بتحسن زاشارى .

أخبرته « أنا بحاجة للنوم » وامتنت له لأنه لم يسألها عن موعد رجوعها لمنزلها « أنا ... أنا سأتصل بك ثانية فيما بعد »

كانت متعبة ، وكان عليها أن تتحدث لعائلتها لأنه لو رأت أمها وميراندا الأخبار فى التليفزيون فبالطبع ستملكهما الدهشة . لم تتصل بهم منذ أن رحلت فأمها تعيش فى وانجارى على بعد ثلاث ساعات من أوكلاند إلى الشمال وميراندا مشغولة بحياتها مع زوجها وأطفالها وتدرس علم الاتصالات للحصول على شهادة فيها ، وكانت تعلم أمها وميراندا أن حياتها لم تخلو من السفر ، وأنها فى اللحظة التالية قد لا يجدانها . وعندما تكون هناك حالة طارئة يتصلان بالوكالة

التى دائما ما تكون على علم بمكانها .

قالت أمها « أعرف أن أناس التليفزيون يقلبون الحقائق ، فلو كنت فسخت خطوبتك لكالوم لكنت أخبرتينا فكالوم رجل لطيف »

- « نعم بالفعل »

- لم أكن أعلم أنك تعرفين زاشارى بالاثنين .

- « لم أكن أعرفه حتى الأسبوع الماضى ، فقد تقابلنا عند منطقة التزحلق على الجليد »

ضحكت أمها « لا عجب إذن فى استنتاج وسائل الإعلام أن هناك خطوبة ، لو سألنى أحدهم ، سأبلغهم ما حدث بالفعل.

ترددت كاترين وأحست بالإرهاق يتسلل رأسها ولم يكن بوسعها شرح شىء الآن ، وربما كان من الأفضل ذلك »

سألتها أمها « هل اتصلت بميراندا ، كانت تحاول الاتصال بك.

- لا ، لكنى نويت الاتصال بها ، لكن ليس الآن .

- سأتصل أنا بها فمكالمات الفندق غالية جدًا .

وأنت تبدين متعبة ، هل أنت بخير ؟

- أنا بخير ، لكن زاشارى حالته سيئة ، وقد كنت معه .

- ألم يكن معه أحد من أقاربه .

- لا ، لا يوجد أحد له فى هذا البلد .

- إنه لشىء طيب أن تكونى بجواره ، فلتنامى جيدًا .

www.liilas.com

www.liilas.com

نامت بالفعل وعلا صوت أنفاسها وهى نائمة من فرط تعبها وفى الصباح عادت للمستشفى ، أخذت حمامًا أولاً وارتدت فستانًا صوفيًا ناعمًا وغسلت شعرها ووضعت قليلا من مسحوق التجميل على وجهها طلاء الشفاه .

نقلوا زاشارى لحجرة ذات سرير واحد .. قالت لها الممرضة التى رافقتها للحجرة إنه مازال نائمًا ، وأنهم فى البداية ظنوا أن الاصطدام أطاح به فى الهواء لكن الشرطة قالت أنه أخرج جسمه من حطام السيارة قبل غرقها .

- وما حالة يديه ؟

- كان متألمًا بشدة ، وكان هذا علامة جيدة .

- علامة جيدة ؟

- الأنسجة الميتة لا توجد بها إحساس ، هو الآن بحاجة لعناية فائقة وحنان وشحنة من التفاؤل ، كونى إيجابية معه . فالحالة النفسية تساعد فى مرحلة العلاج .

- هل اتصل أحد بأخيه ؟

- نعم ، لكن منذ حضور مستر بالاتين لم تتلق أى رسالة منه تفيد أنه يخطط للحضور من انجلترا ، وعلى هذا ، فعليك أن تحسنى معنوياته لكن لا تثيرى أعصابه .

حلقوا الزاشارى ذقنه وألبسوه بيجامة المستشفى ، كانت ساقاه تحت البطانية لكن قدمية مرفوعتان فوق ستادتين ، وكانت عيناه مغمضتين . دخلت الحجرة بهدوء ، فتح عينيه ورآها وهى تضع الزهور التى أحضرتها على

(الكومودينو) المجاور لسريره ووضعت بجانب الزهور بطاقتين جيلتين . وكانت يده . الملفوفتان موضوعتين على وسائد صغيرة خاصة .

وعندما همت بالجلوس استطاع بالكاد أن يقول « ألن ... تقبليني ؟ »

نظرت كاترين إلى عينيه اللتان بدا فيهما الضعف والشوق وبعد تردد انحنت ومسحت شفتيه بشفتيها ثم استقامت وجلست .

قال وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة « شكرًا على الزهور » أدركت أنه استعاد وعيه ولكنه مازال يتألم قال « عضة الجليد ... » وأغمض عينيه « قالوا انها عضة الجليد ... »

لمست فراعه للحظة وأحست بالشعر الناعم الذى يغطيه « ستشفى قدماك »

- كنت جالسة معى ، أخبرونى بمدى إخلاصك .

« كان لدى وقت » لم تدر كيف تتصرف فى هذا الموقف نظرت بعيدًا وهى تشبك يديها ثم تفكهما « أردت المساعدة » أخذ نفسًا وقال « أنا ممنون ... ترى هل هى فقط عضة ... »

- نعم أنا..

- بالتأكيد أصيب بالغيبوبة مرتين ، لكن رغم ما حدث ... ورغم ما أعانيه .. أنا أحبك يا كاترين ... لكن ... متى لمت خطوبتنا ؟

www.liilas.com

www.liilas.com

الفصل السادس

- قال « أنا أحبك ، حقيقة أحبك .

تسارعت دقات قلب كاترين « من - من قال لك أننا خطبنا ابتسم لها وقالت بصوت مجهد « كل من حولنا ... يتحدث ... عن خطيبتى الجميلة ... كل من فى المستشفى ... أنت أيقظتينى بـ ... الفيلات ... آخر شىء أتذكره ... عندما قبلتك لأودعك ثم ... أحلام .»

كونى إيجابية ،، هكذا قالت لها الممرضة ، ارفعى معنوياته ، قال لتسوء أنه أحبها ، كيف إذن ستقول له أنها لم يخطبا أبداً ؟ همس وهو ينظر للضمادات المنشرة حول جسمه « ليتنى ... أستطيع أن أمسك ... يدك

تتبعت كاترين نظرات عينيه .

- أرأيت ... ؟ رفع كفيه من على البطانية وأسقطها مرة أخرى ظهرت بعض حبات العرق على جبهته فأدركت أن الحركة آلمته .

- أنت مكتئبة ... لكن جميلة .

- لست مكتئبة يا زاشارى ، لكنى فقط حزينة .

- ربما أفقدها ، المشكلة انسى ... أصبت بعضة الجليد من قبل.

www.liilas.com

www.liilas.com

أومأت واحست بغصة فى حلقها تمنعها من الكلام للحظة ، ثم قالت « لن يصل الأمر لهذا الحد »

قال متألما « لو حدث ذلك ... سأعفيك من الارتباط بي ... أعدك »

- « تعدنى ؟ »

- وعدك ... بأن تتزوجيننى ،، لو حدث ما أخشاه ... سأتفهم ... سبب تغير موقفك ...

قاطعته بغضب « أتعتقد أن هذا الأمر سيغير من موقفى ؟ لن أتغير بسبب ذلك ! كيف تفكر بهذه الطريقة ؟

أغلق عينيه ورأت شفتيه تحاولان أن تتحركا « أنا .. كنت ... فقط خائف ... »

أمسكت رسغه « لن أفعل ذلك بك أبداً يازاشارى، أبداً »

دخلت ممرضة وقالت « أتشعر بالتحسن الآن في وجود خطيبتك؟ »

فتح عينيه ليجدها تلك الضمادات التى حول ذراعه لتسمح للدم بالتدفق فيه .

حاولت كاترين أن تبدو متفائلة ، ابتسم زاشارى لها وقال للممرضة وعينيه على كاترين « أنت لا تعرفين ما شعورى عندما لا تكون معى »

نظرت الممرضة للجهاز وأومأت « عظيم ، أنت رجل محظوظ »

- أعرف .

اتجهت الممرضة للوحة الموضوعة على قائم السرير أمام قدميه وسجلت ملاحظة وعادت لكاترين وهمست لها « يبدو بخير ، استمرى فيما قلته لك »

بمجرد أن تركت المرأة الحجرة قال زاشارى ببطء « حلمت بك... فى الخارج » سقط جفنا عينيه « أتمنى أن تقبليني مرة أخرى... حتى أتأكد أنك معى بالفعل » أجبر جفناه المتثاقلين على أن ينفتحا ونظر لها بشوق .

أوقفت كاترين نفسها توبخها ،، وترددت قبل أن تنحنى وقبلته برقة .

أحست برد فعله ، راغب ودافء ، ثم تنهد ،، وعندما رفعت رأسها أدركت أنه نام ثانية .

اتجهت للشباك ونظرت لمباني المستشفى وساحتها الخضراء التى تتوسطها شجرة .

يبدو أنه من الواجب ألا تتواجد هنا بزعم أنها خطيبة زاشارى بالاثنين ، لكنه كان يحتاجها ، ولم يكن هناك مفر ، لكن بحق السماء ماذا كانت ستقول لكالوم ؟

قال لها عندما اتصلت به فى تلك الليلة من الفندق « لا أصدق ذلك » حاولت أن تشرح له سبب بقائها لكنه قال « فقط أخبريني إلى أى مدى كنت أنت وبالاثنين متقاربان الأسبوع الماضى »

- لقد أخبرتك بذلك يا كالوم .

- انظرى ، لقد أظهرت تعاطفك ، وقد تحسن الآن ، أليس كذلك؟ اذن الآن ...

- أنه خائف من احتمال فقده لديه يا كالوم .

ساد الصمت قليلاً ثم قال كالوم « أنا آسف على سماع ذلك لكن ليس بوسعك شيء حيال ذلك ،، هل يوجد ؟

www.liilas.com

www.liilas.com

- تقول الممرضات أنه من الضروري أن يبقى مبتهجًا ومتفائلا .

- وأنت قررت أن هذه مهمتك ، لماذا يا كاتى ؟

نعم ، لقد « اخرجك من الماء عندما كنت طفلة ، أو هكذا يقول .

- هذا ليس عدلاً يا كـالوم لم يقل أبدًا ذلك ، أنا الذى قلت ، ولم يرد الاعتراف بذلك مرارًا ،، ولم يرد التحدث عنه أيضًا .

- كاتى ، أنت لم تذكرى فى ليلة حفل العشاء عندما سمعناه يتحدث .

- أخبرتك من قبل أننى لم أكن متأكـدة أنه نفس الشخص . رد كـالوم بصوت بائس « لكن الآن أنت متأكدة ؟ » « أحيانًا تكونين ساذجة بصورة غريبة يا حبيبتى ، أنت جميلة ومرغوبة وأخبرتى هذا الرجل بأنه يظل ، وطبعًا لم يرغب فى عمو هذه الخدعة وفى نفس الوقت كان حريصًا على ألا يكذب .

- لم يكن الأمر كذلك ،، أعرف أنه هو ، تأكدت عندما ... قاطعها كالوم «متى ؟ »

- ذهبنا للتسلق على الجبل ، وهو ... انا سقط واضطر أن ينقذنى ...

- كنت فى خطر ؟

- ليس بالضبط فقد كان الجبل ملائمًا للمتسلقين المبتدئين . رد كالوم بلهفة « لو عرضك لمغامرة خطيرة ...

- فقط فقدت توازنى ،، لكننا كنا مربوطين ،، وعلم زاشارى بما حدث فى واستطاع أن يتدارك الموقف بنجاح وعرفتها ساعتها ».

يالرحمة الله يا كاتى ! كدت أن تغرقى فى صغرك ثم أتى شخص غريب وأنقذك واختفى بطريقة غرائبية والآن لديك قصة أخرى ...

- كنت فى أمان تام مع زاشارى ...

- أنقذك من السقوط ، لكنك أخبرتينى أنك كنت مرعوبة أنت ربطت الحادثين فى ذهنك وأقنعت نفسك أنه نفس الرجل الذى أنقذك منذ تلك السنوات .

- أنت تشعرنى أننى غبية ، أنت لا تفهم .

- حقـاً ، أنا خـائف أن أضطر إلى المجىء إليك وأجذبك من شعرك وأعيدك إلى منزلك .

- كالوم !

- أنت تعرفين أننى لن أفعل ذلك ،، فأنـا أحبك يا كاتى ، لا تنسى ذلك ، أرجوك .

« - لن أنسى » تحاملت على نفسها حتى تقول الكلمات التى ينتظرها « أحبك أيضًا » لكنها لم تستطع « تصبح على خير »

(لم يكن بخير هذا الصباح) أخبروها بذلك فى اليوم التالى وتوقف قلب كاترين من الرعب فقد أصابته حمى وقالوا أيضًا « أعطيناه مضادات حيوية »

كان زاشارى نائمًا عندما دخلت كاترين الغرفة وأحست حركة عينيه تحت الجفنين ، قبلته هذه المرة دون أن يطلب منها ، وأحست بالحرارة فى شفتيه وفتح جفنيه حتى منتصف عينيه فقد كان متأثرًا بالحمى لكنه قال « اقتربى من فضلك »

أزاحت الكرسى بالقرب من السرير فرفع ذراعا ووضعه برفق على كتفيها .

حذرته « احترس ، فيدك .. »

www.liilas.com

www.liilas.com

لكن عينيه أغلقت مرة أخرى ليغط فى النوم ثانية فأخذت ترقب وجهه وحركة رموشه المضطربة ، وضعت يدها بحذر على مقدمة رأسه ومسحت بكفها على شعره ثم استندت رأسها على مقدمة كتفه لتستمع إليه وهو يتنفس .

بدأت ذراعه تتحرك فحاولت أن تعدها دون أن تلمس كفه ثم لاحظت حركة جفنيه فوضعت يدها تتحسس شعره ثانية وبعد لحظات لاحظت تأله من خلال حركة حاجبيه ،، ثم لاحظت استرخاء شفتيه ،، وسرحت فيما يمكن أن تحلم به الآن .

حلمت بك بهذا أخيرها ، في الخارج عندما كان فاقداً للوعى فى الجليد .

لمدة يومين جلست بجانبه تراقب صراع المضادات الحوية مع الحمى وتحدثه عندما يستيقظ ، اشترت كتباً .

عندما كانوا يأخذونه بعيداً عن السرير كانوا يضعونه على كرسى متحرك ويدفعونه لأن يديه كانتا عاجزتين عن الحركة .

وفى نهاية الأسبوع جاءت فوجدته جالساً على كرسى بجانب السرير ينظر من الشباك وقد أزيلت الضمادات من يديه على الرغم من انهما مازالا متورمتين لكنه قال « الطبيب أخبرنى أنه لن يحدث بتر »

دخلت الحجرة وعندما سمعت الخبر قالت « زاشارى ، هذه أخبار رائعة » نهض ووقف على قدميه بإتزان وأحاطها بذراعيه . كانت عيناه صافية ومتوهجة ، نظر إليها ثم انحنى وقبلها . كانت قبلة مرضية ،، طبيعية وللبلة وعاجلة واستجابت له دون تفكير ، سعادتها ظهرت دون تردد وعاطفتها تأججت دون حذر .

عندما رفع رأسه ثانية ،، كانت تهتز بفعل شعاع الرغبة البادى فى عينيه ،، قال وهو يبتسم لها « إذا كنت لم تلاحظى ، أنا أشعر بتحسن كبير .

« بالطبع واضح » تذكرت كالوم وحاولت أن تبعد جسمها ولكن بحذر حتى لا تؤلم يدى زاشارى »

لم يدعها « لا تتركينى » ولامس خدها بخده « كنت أحلم بذلك منذ أن تركتك فى الفندق فى تلك الليلة ، احضنك وأقبلك وأحبك . ادار رأسه وقبلها ثانية ، وبالرغم من أنها حاولت أن تبتعد إلا أن فمه كان مثيراً ، ورقيقاً حتى أنها استسلمت وأستجابت له .

وأخيراً عندما ابعد فمه عنها ليأخذ نفسه ، ثم قال « هذا عذاب يجب أن أخرج من هذا المكان الكئيب فوراً ، فأنا أحتاجك » دقت أجراس التنبيه في أذهنها . وضعت يديها على ذراعه بحرص دعنا نذهب يا زاشارى ، نحن ... نحن نحن بحاجة لأن نتحدث »

تركها لكنه أبقى ذراعه حول خصرها « أعرف ،، ساعدينى على الوصول للسرير »

وبمجرد أن وصل إليه جذبها لأسفل معه ،، وذراعه مازال على كتفيها .

- المرضات لن توافق ، هذا صحيح ؟

- « يا للسوء الحظ » أسند جسمه على الوسادات ولم يرفع ذراعه « إنهم يتحدثون عن إبقائى لمدة يوم أو اثنين »

- أين ستذهب ؟ يجتمل ألا يستطيع التصرف بنفسه صمت للحظة « وبتدى قالت إننى أستطيع أن أقيم معها ومع البنات حتى أشفى تماماً وأستطيع التحرك بكفاءة .

www.liilas.com

- نعم ، نعم فلديها بنتان ، إنهما رائعتان لكن شقيتان .

بقاؤه مع صربية وطفلتان شقيتان قد لا يكون الحل الأمثل فهو يحتاج لمساعدة كبيرة . فقد كان يأكل بصعوبة يديه المدفونين في القطن والبلاستيك وكان يجب أن يقطع طعامه أولاً ، وهناك الكثير من الأشياء اليومية التي عليه أن يفعلها وسيجد صعوبة في فعلها « أليس من المبكر عليك أن تعتني بنفسك ؟ بداك وكمك ...

- قبل أن يخرجوني سأكون قادراً على استخدام العكاز .

ترددت كاترين ، ماذا تستطيع أن تفعل أيضاً ؟ فقالت « لدي غرفة خالية في شقتي »

« لا أستطيع أن أطلب منك تمريضي » نظر ليده وحاول أن يجعل كفه قبضة فقالت « لا تفعل ذلك » ووضعت يدها برفق أصابعه المريضة وجلده الشاحب « سيؤلم نفسك »

« أخبروني أن أدربهم ... اللعنة ، يجب علي أن أعتمد على الآخرين لعمل الأشياء البسيطة ، على أن اشتري قمصان بدون أزرار و ... »

- كيف ستسوق ؟ أنت لا تستطيع قيادة السيارة ولا تستطيع ركوب باص أو حتى تاكسي ، فسيكون ذلك صعباً ، ثم ...

- وهو كذلك ،، وهو كذلك ، آسف لم أقصد مقاطعتك .

- لا بأس ،، إذن ماذا ستفعل ؟

فكر لثوانٍ « لا يجب عليك ذلك »

« لكني أريد ذلك » لكن كيف ستشرح الأمر لكالوم ؟ دفعت السؤال عن

ذهنها فلم ترد التفكير فيه الآن .

« أشكرك » واستدار ليقبلها « أنا موافق »

توقعت بنسبة خمسين بالمائة ان يتفلت كالوم ويذهب وأن يأتي إليها فعل الأقل إذا لم يحلبها من شعرها فسيواجهها . لكنه لم يتصل بها وتوقفت هي عن الاتصال به .

لاشك أن خطوبتهما ستتأثر إذا ذهبت بزاشاري لبيتها فقد يرتكب كالوم حماقة ، فلا شك إنها عاملته بصورة سيئة نظرت للهاتف ، لكن بالتأكيد هذا تصرف متخاذل فعل الأقل يجب عليه أن تحدثه وجهاً لوجه .

لمست أصبعها الثالث الخالي من خاتم كالوم ، يجب عليها أن تلبسه أمامه طبعاً أخفق قلبها بحزن ، لقد أحبته فعلاً ، لكن ما تشعر به تجاه زاشاري أقوى من مجرد الراحة النفسية ، مشاعر مثيرة ودافئة ممتزجة باستجابة جنسية وهو ما يفتقده كالوم .

لقد كان لطيفاً جداً وما فعلته معه ظلم له وكان عليها أن تخبر زاشاري بأنها خدعته دون أن تقصد .

عليها أن تخبره اليوم ، قد يصدم ،، ويغضب لكنها لا تستطيع أن تستمر في تركه معتقداً . إنه مازال رجلها وإنها مستعدة لأن تتزوجه . فهل تستطيع إخباره ؟

لو علم زاشاري أنهما لم يكونا مخطوبين بعد كل ذلك فقد يرفض مساعدتها لم يسأل ثانية كيف تمت خطوبتهما ، تركها تفسر الأمر بطريقتها يبدو أنه تقبل الأمر كهبة منها فقد فعل معه الآخرون ذلك أو ربما فسرت له أحلامه هذا الأمر .

www.liilas.com

www.liilas.com

« حلمت بك ... »

استدارت مبتعدة عن الهاتف لتعد السرير وهمست « وأنا أيضًا حلمت بك »

منذ تلك الليلة التى رأته فيها لم تعد تحلم به ، قد تكون رؤيته بلحمه ودمه هى السبب فى ذلك .

استأجرت كاترين سيارة لتأخذها لأوكلاند ووضعت فيها متعلقاتها قبل الذهاب للمستشفى للمرة الأخيرة ،، أعطاها زاشارى مفتاح الكوخ الذى كان يقيم به، ذهبت إليه وجمعت ملابسه أخبرها أن تترك أدوات الثلج فيمكنه أخذها فى وقت آخر .

أعطتها الممرضة قائمة بالتعليمات ،،فيها نظام غذائى معين ، وبعض التمرينات وتوصيات بأن يتناول بروتينات وأغلبية بها الكثير من السعرات الحرارية والفيتامينات التى كان يتناولها بالمستشفى كان زاشارى ينظر للممرضة بحنق عندما تركت الحجرة فسألته كاترين « ما الأمر ؟ »

- لم يفسد سمعى فى الحادث .

« ابتسمت كاترين « قد تكون خير واثقة من اتباعك للتعليمات » وهو يحاول المشى بكعبه المصاب قبل أن يأمر الطبيب بذلك .

فأعطوه العكازين ليساعداه لأنه أصر على الرغم من تحذيره من أن الثقل عليها قد يؤلمه .

استخدمها فى الذهاب للحمام ، لكنهم وضحوه بأن استعمال العكازين لفترة طويلة قد يضره .

أسرت الممرضة المناوبة لكاترين « إنه عنيد وبالطبع كان يستخدم جسمه فى أداء حركات لم تكن لتسمح له ، فحاولى أن تمنعيه عن ذلك ،، كان زاشارى صامتًا أغلب الوقت ، أثناء الرحلة لأوكلاند وكانت عيناه متجهتين للريف الأخضر الملىء بالماشية والخراف والذى تحيطه الجبال التى تتحللها . الشجيرات . وعندما مرا ببلدة صغيرة ظهر طفلان يركبان حصانًا لوحا لهما فرفع زاشارى لهما يده بدون ابتسامة واعتدل فى جلسته ليعدل ساقه سألته كاترين « هل أنت بخير ؟ »

- وجع بسيط .

أبطأت كاترين « يمكننا أن نتوقف »

فرد بغضب بسيط « قلت أنى خير »

زادت السرعة ثانية « لم أرد مضايقتك »

لا لم تضايقينى أنا عصبى ، وناكر للمعروف » وابتسم لها توقفت فى البلدة التالية واشترت طعامًا ومشروبات ثم اتجهت به إلى منطقة نزهات بجانب نهر (وايكاتو) كان هناك حشائش ، وضعت كاترين الطعام على منضدة رحلات بينما زاشارى يتاوه ليجلس على مقعد صغير رأته يلتقط ساندوتشًا بعد محاولتين فاشلتين ورفعه لفمه نظر لها فحولت نظرها لساندوتشها .

فقال « تصرفت بحكمة يا كاترين أنا سعيد لأنك لن تفترحى مطعمًا .

- هذا ألطف .

ابتسم لها « نعم ، أنه مريح جدًا » ثم نظر للماء « النهر لايضايقك ؟ »

- لا أرهب فى السباحة لكن النظر إليه لا يرعبنى »

www.liilas.com

www.liilas.com

- هل حاولت السباحة منذ ... هل حاولت ؟

- لا أستطيع ،، أعلم أنه ينبغي أن أواجه خوفي وأتغلب عليه تذكر حالة يديه ثم قال « لن أكرر الكلام في هذا الموضوع ، أعدك أعلم أن الأمر ليس بهذه البساطة .

نظرت إليه كاترين بامتنان « لم أتوقع أن تتفهم الأمر »

تفحصها بعينيه « ولم لا ؟ »

- أنت تحتضر الخوف بالتأكيد فأنت تراه شيئاً إيجابيًا لأنه يرفع نسبة الأدرينالين .

- هذا النوع من الخوف يجعلك حذرة لكن هناك نوع آخر ، نوع يستجمع كل مشاعر الخوف المتنوعة ويتركك لا حول لك ولا قوة .

- هل شعرت بذلك - في جبالك ؟ صعب عليها تصديق ذلك .

صمت لحظات « ليس في الجبال » « لا »

خفت هي ، بعد الحادث ، عندما كان راقداً بلا حول ولا قوة في الجليد مصابًا بعضة الجليد الذي جعله يخاف من عدم استطاعته التنفس ثانية . وضعت يدها على يده برفق حتى لا تسبب أي ضغط عليها . « لقد كنت محظوظًا » على الرغم من أمنيتها الأنانية بأن يبتعد عن أي خطر أخر قالت « لا يوجد سبب يمنعك من الرجوع للجبال ثانية .. ولكن عندما تشفى تمامًا »

نظر لأصابعه وضحك ضحكة بسيطة غريبة « معك معك ، طبعًا لا شيء يمنعني ، إنه ... تفكير مريح » حرك يده بحذر محاولاً أن يثنيها ليطبق على يدها ، رفع يدها وقبلها « أحبك »

« يا ملاكي الحارس »

حاولت أن تبتسم لتخفي الدفء الذي ملأها ، ضحك ثانية وترك يدها .

عندما انتهيا من تناول الطعام جمعت الفضلات ورمتها في سلة المهملات وشاهد زاشاري ومشى خطوات لحافة النهر ووقف تحت فرع شجرة على وشك إخراج ورقات خضراء .

قال بهدوء « اقدمي هنا »

لحقت به ووقفت بجانبه لترى ما يراه ، طائر رصادي جميل يقف على الضفة الأخرى من النهر .

بمجرد أن ركزا عليه طار ، بأرجله الطويلة التي التصقت ببعضها واختفى بين الشجر .

استدار زاشاري لكن عكازه تسبب في حفرة في الأرض الطرية الذي بنكي عليها ، مدت كاترين يديها لتساعده ، استند عليها مما جعل جسمها ينحني للخلف لتقله حتى وصلا للشجرة فاستند عليها بذراعه ، « هل كنت ثقيلاً ؟ »

« لا » وضعت إحدى يديها على قلبه النابض ووضعت الأخرى حول خصره « هل أنت بخير ؟ »

- « بالطبع ، أنا بخير جدًا » ابتسم لها وعدل جسمه في مواجهتها استجاب جسمها للرسالة الصامتة التي بعثها بجسمه أحست بالضعف في ركبتيها ، ودقات قلبها الشديدة .

همست « نحن ... نحن يجب أن نذهب »

www.liilas.com

« طبعاً » « التحق وقبلها .

فليساعدها الله ،، استسلمت له . بدا أن ذلك هو الصواب الوقوف في هذا المكان تحت الشجرة بينما ينساب النهر بهدوء أحاطته بذراعيها لتتحسس جسمه ،، دافء وصلب ، يضغط على مشاعرها الأنثوية الرقيقة .

عندما ترك فمها أخيراً قال « هذا عذاب ، أريد أن أمسك وجد فمه طريقه لرقبتها ، لم تجد حرجاً فقد كانت فروع الشجرة تغطيها .

تلاحقت أنفاسها وأنفاسه حتى عاد بفمه إلى فمها .

وأخيراً عندما ابتعد قال بصوت أجش « أنت جميلة جداً ، لاأحتمل وجودك معي هنا ، دون أن أمارس معك الحب ،،، لكن بداي العاجزتان »

ردت كاترين وجسمها يهتز « سيقبض علينا هذا مكان عام »

- نستطيع أن نجد مكاناً مختفياً هنا بين أحضان الطبيعة »

اعترفت كاترين بلهفة « بالفعل سيكون ذلك ساحراً لكنه مستحيل .

- يوم ما سنعود إلى هنا وسنجد هذا المكان ، موافقة ؟ ابتسم لها وعيناه مليئة بالوعود .

يوم ما ، لو فقط ، لو فقط مازال يريدها بعد أن تشرح له أنها خدعته بشأن خطوبتها ، في أوكلاند ، أكدت على نفسها أنها ستوضح له الأمر ولكن في اللحظة المناسبة .

ركنت كاترين السيارة أمام شقتها وفتحت الباب لتعود لمساعدة زاشاري الذي خرج من السيارة على المكازين . قالت «من الأفضل أن تستند على » عرضت المستشفى كرسياً متحركاً ، لكن زاشاري رفض فقي شقتها يحتاج

للعاطفة أكثر المساعدة .

وبعد خطوات متثاقلة قال « أريد الحمام » أعطته المكازين وأوصلته لباب الحمام فدخل وأوصد الباب ، وذهبت هي لإخراج الحقائب من السيارة . عندما خرج من الحمام أوصلته لغرفة النوم الإضافية ، كان الفراش معداً « القوط في الدولاب ، اخدم نفسك وسأوارب الباب »

نصحوها بأن تدعه يفعل ما يستطيع عمله ،، وقد أدركت من ردود فعله على من يعرضون عليه المساعدة أنه يتضجر من الاعتياد على ذلك .

جلس على السرير ممسكاً بمكازيه .

وضعت كاترين حقيبته على كرسي بجوار السرير « يمكنني أن أضع حاجتك في الدرج حتى لا تحتاج لفتح حقيبتك كل فترة . عندما تحتاج شيئاً ما .

- شكراً ، لا داعي لذلك الآن .

« زاشاري » تكلمت برقة « الأمر لا يختلف كثيراً عن تقبل المساعدة من زميلك في السلق ، وأنت قلت لي أنه أمر عادي أن تتلقى المساعدة من شخص آخر عندما تقع في مشكلة ، وأنت تفعل المثل لأي شخص آخر ، أليس كذلك ؟

نظر إليه ، وبدت تقاسيم وجهه مسترخية « لا أستحق امرأة مثلك ، سأحاول تقبل المزيد من المساعدة ، شاكراً .

ابتسمت له ، ووضعت كفها على خده « لن يستمر ذلك طويلاً »

- سأظل أقول لنفسي انني محظوظ جداً فلا زلت محتفظاً بساقاي وبداي وبك أنت .

فتحت الثلاجة ودولاب المطبخ ووضعت قائمة باحتياجاتها وعادت للسيارة

www.liilas.com

www.liilas.com

وذهبت لمتجر قريب واشترت ما تريد بسرعه بروتينات وأطعمة تحتوى على سعرات حرارية مثل التفاح عندما عادت للشقة نوت أن تتصل بكالوم لترتب لقاءا معه فى أقرب فرصة بعد أن تتأكد من نوم زاشارى .

بمجرد أن دخلت سمعت صوت الرجلين ، وعندما أغلقت الباب توقفا عن الحديث .

وبعد لحظة ظهر كالوم فى الطريقة المواجهة لغرفة المعيشة .

- عدت للبيت .

- سأعود لك حالاً ، سأضع الآيس كريم قبل أن يسيل واستدارت لتتجنب عينيه ودخلت المطبخ .

فتحت الثلاجة وتأكدت من الموجود بها وأدخلت الآيس كريم أرادت أن تهرب ، فقد تكون هذه أصعب مناقشة تواجهها فى حياتها الشخصية .

ببطء توجهت للغرفة الأخرى برأس مرتفعة وكتفين للخلف لتقابل زوجين من العيون الذكرية .

كان كالوم قريبًا من الباب ويداه فى جيبى بنطلونه وحاجباه الأشقران مقطبان .

وكان زاشارى بجوار الشباك ينظر للشجر المصطف فى الشارع واتكأ على عكازه ، وكان وجهه شاحبًا ، نظرت إليه بقلق ، فلا يجب أن يقف فقد يتألم . أرادت أن تسأله ما إذا كان بحاجة لمسكن لكن الغضب البارد فى عينيه أسكتها .

قال كالوم « ما هذا كله يا كاتى ؟ »

صرفت نظرها عن زاشارى بصعوبة وقالت « كنت سأتصل بك ، بمجرد

أن أتكن من ذلك ، كيف عرفت أننا ... أننى بالمنزل ؟

- لم أعرف - حتى أنك لم تكلفى نفسك بإخبارى بموعد عودتك فقط جئت لأتأكد من عدم وجودك وعندما رأيت الضوء أردت التأكد من وجودك .

طرفت عينا كاترين « لم تفعل ذلك من قبل ، أصحيح ذلك ؟ »

« لم أعتقد أن هذا مكانى قبل أن » قبل أن تتم خطوبتهما أقصد ذلك .

- لا بأس ، جل منك ذلك ، وأنا آسفة لأنى لم أكن موجودة . لقد وصلنا منذ قليل وكان على أن أشترى بعض الطعام قبل أن تنغلق المحلات ، ولم أتوقع حضورك . ونظرت للرجل الآخر فقال .

- « واضح » نبرته جعلت قلبها يغرق فى أعماق سحيقة وكان صوت زاشارى خاليًا من العاطفة « كالوم وأنا تحادثنا فى مناقشة مثيرة ، لذلك ، هل يمكن أن توضحى لنا الأمر ، أى منا خطيبك ؟ »

www.liilas.com

www.liilas.com

الفصل السابع

فى لحظة مجنونة أرادت كاترين أن تقول كلاكما ، لكنها وقفت صامته فأنقذها كالوم بقوله لزشارى « أخبرتك أنها مخطوبة لى ، حررما أخطأ بغباء ، وأدركت كاترين أن الإنكار سيؤثر على شفائك.

بدا زاشارى متجاهلاً كلامه « كاترين ؟»

ابتلعت ريقها وقالت « هناك شىء حقيقى ... »

قاطعها كالوم ثانية « يا إلهى ، يا سيدى ، لقد كنت على حافة الموت ، وكانت آسفة بشأنك ، هذا خاتمى الذى ترتديه ! كان على بعد خطوتين من كاترين فخطا نحوها وأمسك يدها اليسرى أبعدت كاترين نظرها عن وجه زاشارى الذى فوجىء بكلام كالوم وقال «ظننت أنك سترجعينه له بعد ... ما فعلت لك أسقط كالوم بدها ونظر لها « لن أقول أن هذا الخاطر طرأ لى ، لكنى استدركت أن قلبك الرقيق هو الذى اوقعك فى هذه الورطة » . ونظر ليدها فلم يجد الخاتم .

- كالوم أنا آسفة ..

www.liilas.com

www.liilas.com

قاطعها زاشارى « هذا موقف مؤثر لكنى أعتقد أنك مدينة لى بإجابة على سؤالى بنفسك يا كاترين ».

بدا زاشارى شاحبًا أكثر من ذى قبل «الجهت ناحية « زاشارى ، من فضلك أجلس »

فرد بعناد « لا أريد الجلوس ، فقط أريد إجابة على السؤال اللعين هل وافقت على الزواج لى ؟

توترت شفتاها ، فتحت فمها تريد أن تقول الحقيقة بطريقة لطيفة « لا » تكلمت أخيرًا « أنت لم تطلب منى ذلك أبدًا » لطيفة « لا » تكلمت أخيرًا « أنت لم تطلب منى ذلك أبدًا »

اخترقت الجملة جسده كالسهم « فهمت »

أحست كأنها ضربته « آسفة لأنى خدعتك ، لكنه ... » الموقف كان صعبًا ، حاولت أن أشرحه فيما بعد » ثم نظرت لكالوم .

تحرك زاشارى ناحية الباب « الأمر ليس بحاجة لتوضيح ، أنتما الإثنان بحاجة للحديث ، سأترككما فترة ثم أعود »

تبعته كاترين « تعود ؟ أنت لا تقدر ! »

أدار رأسه فرأت أثر الصدمة على وجهه ،، قال « أنا لست عاجزًا تمامًا .

- أتمنى أنك تستطيع الرحيل الآن ! أين ستذهب ؟

« سأجد مكانًا ما » حاولت أن تلمس ذراعه فقال « لا تلمسينى يا كاترين ! فلن أكون مسئولاً عما يمكن أن أفعله »

- زاشارى ، نحن بحاجة لأن نتحدث .

- بصراحة ، لا أعتقد أننى أريد الحديث معك ثانية اذهبى وحادثى خطيبك .

وقفت كاترين تعض على شفتيها وهى تراه يخرج وبعد ثانيتين توجهت لغرفتها وأخرجت خاتم كالوم من حقيبتها ثم عادت لغرفة المعيشة « كالوم » تكلمت وهى مترددة ، وهى ممسكة بالخاتم « كالوم ، لقد تصرفت بحماقة ، أنا آسفة حقًا ، لكنك لا تستحق هذه المعاملة ، لكن ... لا أستطيع أن أتزوجك الآن .

فاقترح بتأثر وهو ينظر للخاتم دون أن يحاول أن يمسه «ربما نحن بحاجة للتفكير فيما حدث فيما بعد .

- لا أعتقد أن ذلك سينجح .

- أنا أحبك يا كاتى ، وأنت قلت لى أنك تحبينى .

- أعتقدت ذلك ، بالفعل ، لكن ... لكن ليس بالطريقة التى تستحقها ، أنا لا أشعر ...

نظر لغرفة النوم الإضافية « لا تشعرين تجاهى نفس شعورك تجاهه ، أنت تعتقدين أنك تحبينه ، أليست كذلك ؟ خجلت أن تعترف بذلك حتى لنفسها ، عواطفها وحياتها أمامها لتقرر مصيرهما « أنا... أنا لا أعرف ، كل ما أردته أن أساعده كان على أن أكون بجواره ، ولم يكن هناك شىء أهم من ذلك .

هز كالوم رأسه مشفقًا « لقد انجذبت لرجل ، لقد ضخمتى فى تصويره

www.liilas.com

كبطل فى عقلك بناء على حادثة تتذكرينها بالكاد أنا أشعر بالأسف له إذا أسقطته من البرج الذى رفعته فوقه ، فستنقلب حياته جحيمًا بعد ذلك .

- خذ خاتمك يا كالوم من فضلك ، فقط أستطيع الاعتذار لك ثانية وأتمنى لك أن تجد من هى أفضل منى .

بدا عنيدًا وأخذ الخاتم على مضض من يدها وأسقطه فى جيبه « لن أحب أحدًا كحبى لك » جملتها الجملة تدمع دموع الشعور بالذنب والبؤس .

أمسك كتفيها وجذبها ناحيته ونزل بفمه على فمها وقبلها قبلة بائسة وقال « عندما تعودين لرشدك ، سأكون فى انتظارك »

خرج كالوم ، وكانت الدموع قد انسابت من عينى كاترين على خديها ونظرت لباب غرفة النوم الإضافية تكاد ترى خيال زاشارى يتحرك فيها . رجع زاشارى ممسكًا بتونة تليفونا مما جعله يتعثر فى الحركة بالمكازين وقال « هل يمكن أن أستخدم تليفونك ؟ تكلم بنبرة رسمية .

- بالطب ... لا أعنى ، لماذا ؟

- لكى أتصل بصديق أتوسل إليه أن أنام عنده الليلة . وغدًا أسافر لكريستشرش وأقيم مع ويندى لفترة .

- لقد قلت أن أطفالها يشغلونها .

- لم يعد فى إختيار بحث عن التليفون وترك المكازين ونظر للتونه وحاول أن يفتحها ويثبتها باليد الأخرى .

- ليس هناك ضرورة ، فلا يوجد سبب لرحيلك رفع زاشارى حاجبيه ساخرًا .

ترددت « أنا وكالوم ... لم نعد مخطوبان »

- آسف لأن أسمع ذلك ، أهذا كنت تبكين ؟

- « لا ... نعم » سحبت شعرها للخلف « الأمر معقد »

- التعقيدات تبدو من طبيعتك » أدركت من نبرته أنه غاضب كأنه أراد أن يأكد قال « إذا كنت تشكين أننى لدى النية أن أبقى خطوبتك المفترضة فى فاعلمى أننى لا أنوى » دافعت عن نفسها « لم أقل لأحد أننا مخطوبان حدث سوء تفاهم

- ولم تحاولى أن تصححى الوضع .

- العاملون بالمستشفى طلبوا منى أن أرفع معنوياتك .

- بإدعاء علاقة وهمية ؟

- أنت لم تهتم ولو طلبت منى التوضيح لقلت الحقيقة بمجرد تحسنك .

- « سألتك مرة فعلا وظننت أنك تأنى لأننى لا أتذكر وهذا تصرف كإنسان عصرى حساس وقررت أن أترك الأمر حتى أتذكر ما حدث بيننا بعد ذلك العشاء وقبل ما حدث لى فى الطريق »

« توقف لحظة ثم قال « لقد كنت خيبًا ، أليس كذلك ؟ »

- عندما سمعت عن الحادث أسرعت إلى المستشفى وطلبت رؤيتك ،، لو لم يظنوا أننى حبيبتك لما سمحت بذلك ، فتركتهم يظنون ذلك ؟ ثم رأى أحد

www.liilas.com

المحررين الحائم واستنتج أنني خطيبتك ولم أستطع التصرف حيال ذلك .

أومأ «أفهم الأمر »

- حقا ؟

فرد ساخرًا « تصرفتي كملاك »

- لقد أخطأ كالوم ، لم أكن فقط حزينة بشأنك .

نظر إليها محاولاً تصديقها ثم قال .

- لا ، لديك فكرة خاطئة أنك مدينة لي بشيء ما .

- أنا فعلاً مدينة ...

- أوه ، ارحمني يا رب ، يا كاترين ، وفري امتنانك ، لا أريده .

- أعرف ، لكني لا أحتمل ...

فرد بغضب « لو كنت مدينة لي بشيء فقد فعلت ما يفوق المقابل فاعتبريه قد ألغي .

فقالت بصوت منخفض « لقد جرحتك ، هذا آخر ما أردته ... رفع رأسه « جرحتيني » ثم ضحك « لقد ظلمت نفسك ، لقد ظننت أنك قبلت عرضي وفي نفس الوقت أوهمت نفسي بأنني نجحت معك »

ردت كاترين بصوت متحشرج لتذكره « لقد أخبرتني أنك أحببتني » رد ببرود « رجل على وشك أن يعترف بشيء لا يتذكره يطلب من خطيبته المفترضة أن تتزوجه فيجد اعترافًا من الطرف الآخر يحبه له ، إلى متى كنت تنوين الاستمرار في هذه القصة ؟

بدأت كاترين ان تغضب « أردت فقط مساعدتك ، كنت سأخبرك...

- متى ؟

- عندما تكون بغير حاجة لي .

رأت جسمه متصلبًا وقال « لا احتاجك ، ولم أكن أبدًا بحاجة لك ولا أذكر أنني في حياتي كنت بحاجة لأمرأة .

- لم أنس ذلك .

- عظيم ،، إذن فأنت تتفهمين أنني لن أبقى معك بعد ذلك .

ساد الصمت ونظر للنوته مرة أخرى وأخذ يضغط على أزرار التليفون فلم يجد استجابة فحاول مرة أخرى .

لم تحتمل فشله في الاتصال والتفت ناحيته « دعني أحاول لك» فرد حانقًا « لست بحاجة لمساعدتك »

التفت كاترين ناحية الشباك ونظرت للخارج وانتظرت مرة أخرى لكنها لم تسمع صوته مرة أخرى ، ثم سمعت صوت السماعة ترتطم بالأرض فنظرت إليه فوجدته ينحني ليلتقطها ،، ليحاول مرة أخرى ، لا شك أنه ألم أصابعه المصابة وأخيرًا استسلم بعد ما باءت محاولته الأخيرة بالفشل فقلب الصفحة ليحاول مع رقم آخر . فاستشاط غضبًا ورمى الجهاز فارتطم بالحائط ووقف وشر الغضب يتطاير من وجهه .

التفت كاترين للجهاز ورفعته .

- أنا آسف ، لقد تصرفت بحماقة ، هل تحطم ؟

www.liilas.com

- لا أعتقد ، ولكني أعتقد أن ما تحاول فعله هو الحماقة فلا يوجد سبب منطقي لرحيلك الليلة ، فلتنتظر حتى تشفى تمامًا .

استند على المكتب وأغلق عينيه ورفع يده على وجهه ومسح بها وجهه ثم فتح عينيه وقال « موافق ، أنت الفائزة ... حتى الآن »

- سأعد لنا وجبة للعشاء .

أومأ بحنق « لا فائدة من عرض لمساعدة ، طبعًا »

- سأناديك حينما انتهي يمكنك أن تشاهد التليفزيون لو أحببت سأساعدك للوصول للأريكة .

- أنا بخير .

عرفت أنه ليس بخير فقد وقف طويلاً وكان وجهه أبيضًا من فرط الألم لكنه لم يعترف بذلك .

عندما عادت لتخبره أن العشاء جاهز وجدته جالسًا على الأريكة يتصفح مجلة .

أدركوا في المستشفى أن المجلات أسهل لزائري أن يتصفحها من الكتب . كانت منضدة المطبخ كافية لأن يجلس أمامها اثنان ، أعدت شوربة وارز وشرائح لحم .

أكل في صمت وعندما انتهى قال « كان الطعام طيبًا جدًا » هناك المزيد لو تريد » على الأقل يتبادلان بعض الكلمات هز رأسه فأخذت الأطباق للحوض ووضعت تفاحة في طبق وبعض الآيس كريم ووضعت

لنفسها شريحة من الكيك رفيعة .

وعندما وضعت الطبقين على المنضدة نظر للطبقين . فقالت «انت بحاجة لسعرات حرارية ولو اتبعت هي نظامه الغذائي الحالي لفقدت وظيفتها .

« هذا صعب عليك » والتقط ملعقته .

- أنا أتبع نظام غذائي صحي ولا أتناول أي أطعمة قد تصيبني بالسمنة .

- الآيس كريم لذيذ .

شعرت بأن الطعام هدأه فأدركت الحكمة القائلة أنه الطريق لقلب الرجل فابتسمت .

فقال بحدة « هل هناك شيء مضحك ؟ »

- لا ، لكني سعيدة أنك ستتمتع بالوجبة .

قامت لتعد القهوة . لكنها تذكرت أنه سيمسك الكوب بكلتا يديه فكان عليها أن تشتري كوبًا كبيراً فقالت سأخرج لأشتري شيئًا ما فرد « لقد نلت كفايتي ؟ هل لماتعيان آخذ المجلة معي لغرفة النوم؟

- لا طبعًا ،، خذ ما تشاء .

اصطحبه للغرفة ووضعت المجلة على السرير وبدأ في خلع ملابسه لكنه وجد صعوبة في فك أزرار قميصه فبدأت هي دون تردد في فكها ولم يعارض لكن كان وجهه جامدًا وحرصت على ألا تلمس جلده .

- غدًا لن أحاول خلعه .

- هل لديك كل ما تريده ؟

www.liilas.com

www.liilas.com

- ماذا تعتقدين ؟ نعم ، ثم ضحك ضحكة خفيفة .

- ناديني إذا احتجت شيئًا ، أعني ... ثم استدارت ناحية الباب.

- أعرف ما تعنيه ، شكرًا .

كان هناك رسائل تليفونية على آلة الرد على المكالمات (الأنسر ماشين) ، من أصدقائها وأختها وأمها ، قررت أن تتصل بميراندا في الحال .

- ماذا حدث بالضبط ؟ مام قالت أنك تعرفين زاشاري بالاتين معرفة سطحية لكن وسائل الإعلام ...

- أنت تعرفينهم .

- نعم ، نعم ، أعرف ، لكن ألم تمسكي يديه ولم تتحسسي وجهه أثناء الحمى .

- « لم أستطع الإمساك بيديه فقد كان مصابًا بعضة الجليد ، لكنها لمست وجهه مرة عندما كان يعاني من الحمى .

فوجئت ميراندا « هل كنت معه ؟ »

- ماذا قال كالوم ؟

هو ... نحن لم نعد مخطوبان .

فكرت ميراندا قليلاً « تعنين أن المحررين على حق ،، وأنك مخطوبة لزاشاري ؟ »

أنكرت كاترين « لا ، لكني أحضرته لمنزلي فلا يوجد مأوى آخر له الآن وجاء كالوم ولم أجد الفرصة قبل ذلك لشرح الأمر له و ...

- تطور الأمر وفسختما الخطبة ، لا شك أن متسلق الجبال له مكانة خاصة عندك .

- لا ، لكني أساعده حتى يتماثل للشفاء تمامًا ويستطيع تحريك يديه .

ضحكت ميراندا « إنه يبدأ هكذا »

- ليس الأمر كذلك يا ميراندا اتذكرين عندما كدت أغرق وأنا صغيرة .

- لا طبعًا .

- هل ستعرفين هذا الرجل لو رأيته مرة أخرى ؟

- لم نستطع التحديق فيه ، كنا قلقون عليك .

- إنه هو ، زاشاري

- ماذا؟

- لهذا أساعده حتى يشفى فلا تستنتجين أكثر من ذلك .

أغلقت كاترين السماعة بعد أن وعدتها ميراندا بأن ترد باقتضاب على كل من يسألها عن هذا الموضوع لكنها أدركت أن ميراندا لم تصدق ، عليها غدًا أن تشرح لأمها .

عليها أن تشرح لصاحبة الوكالة التي تعمل لها أيضا ، فهاتي فيشر تمتعض من العلاقات العاطفية لمن يعملون معها .

- ظننت أنك مخطوبة لموظف يعمل في بنك .

سمعت كاترين هذه الجملة من السيدة في اليوم التالي .

- لماذا لم تخبريني بعلاقتك بزاشاري بالاتين ، متى بدأت هذه العلاقة .؟

www.liilas.com

- « أنا لم ، إنها لك نكن » لمحت كاترين ألا يسمع زاشارى هذه المحادثة « إنه خطأ إعلامى » لم ترد أن تستغل هانى الموضوع إعلاميًا .

- نعم ، لهذا كنت معه وألغيت عدة عقود عمل ،، جاء لي لك عرضى الأسبوع الماضى وأضطررت لإسناده لشخص آخر ، ولكن الآن وقد حدث فعندى لك عدة عروض .

- لن أستطيع تركك أو كلاند لفترة .

- ولم لا ؟ على العموم احضرى اليوم لتتفاهم .

« بعد الظهر » كان عليها أن تتأكد أن لدى زاشارى كل ما يحتاجه . خرج زاشارى من غرفته فقالت « أعرف أنك تريد شراء بعض الأشياء ، لو أخبرتنى بها تريد ... ؟

- ماعدا كوب الأطفال ؟

- إنه ليس كوب لأطفال ولكن سأحضره إذا احتجته .

- لقد كنت أؤدى بعض التمارين .

- أوه ، أنا آسفة .

- لا بأس ، فأنا أستطيع أداءها بأشياء بسيطة .

- سأحضر الأدوات اللازمة لذلك لك .

لاحظت عدم ارتياحه للفكرة ، لكنه لا محالة غير قادر على التسوق بمفرده .

ذكر لها احتياجاته مثل جوارب وتيشيرتات وملابس داخلية وعندما

رجعت بعد تسوقها قال : بكم أدين لك لكى أكتب لك شيكًا عندما أستطيع الإمساك بقلم .

والمصاريف التى تكلفتيها أيضًا .

- لن آخذ مقابل الكوب إنه هديه .

- إذا لم تأخذى فلن آخذه .

لم يرغب فى هدايا منها « موافقة » أخفت تألمها « لا اعتقد أنك ستستخدمه كثيرًا بعد شفائك » .

- هناك شىء آخر طلبته منك .

- أوه ، ماذا ؟ كان على أن أرى صاحب الوكالة التى أعمل لها بعد ظهر اليوم ، أستطيع إحضارها لك فيما بعد .

- شريط كاسيت .

- معى واحد ، لماذا تريده ؟

- لأسجل مذكراتى فالحديث أسهل لى من الكتابة أو الطباعة .

- هذه فكرة عظيمة .

- على الأقل فقد تحمينى من الجنون .

أحضرت واحدًا وأدخلته فى جهاز الكاسيت فشكرها ببرود ووعدته أن تحضر له المزيد إذا احتاج .

قالت لها هانى « تبدين متعبة ، التمريض لا يناسبك .

- عدت الليلة الماضية فقط ، اتركينى يومين .

www.liilas.com

www.liilas.com

- نعم زاشارى ، إذا لم تكن خطوبة ، فما مدى جدية هذه العلاقة؟

- « لقد شرحت ذلك » لم ترد ذكر التفاصيل ، كانت السيدة تريد استغلال مثل هذه القصص ليذكر أسماء موظفيها فى وسائل الإعلام لكن هذه المرة رفضت كاترين التعاون .

- أخبرينى عن العروض ، لا أريد شيئا يبعدنى عن المنزل الليلة. نظرت لها السيدة نظرة لها معنى فردت كاترين « ليس الأمر كما تظنين . ما هذا العرض ؟

- شركة كبيرة تريد وجهًا تمتلكين أنت مواصفاته فلديك النظرات التى يريدونها وسيكون العمل بنيوزلاند وأستراليا . هذا النوع من العروض تحلم به العارضات ، وهو الإعلان لشركة كبيرة، الأجر جعل عينيها تطرفان سيكون الإعلان فى التليفزيون وفى الصحف والمجلات وسيكون التصوير على الجليد ولكن المنافسة ستكون شديدة فهم يريدون رؤيتك على مسرح .

- لا بأس ، شكرًا على اختيارك لى .

- سأخبرك أن عدة شركات تطاردك وأنك تفكرين فى عروضهم حتى تزداد جاذبيتك لديهم .

ابتسمت كاترين .

- هناك مجلتان تريدان صورتك للغلاف ، هذا سيرفع من شأنك بدون الحاجة إلى تقيدك بالعمل طويلاً .

- صور غلاف ؟ متى ؟

- ليست صورًا فقط ، قصص ، ومقابلات وأنت ومتسلق الجبل ثانى

ساحن ، فإيقاظك له بالقبلات شىء مثير لمجلات النساء .

- لن أفعل ذلك ، ولا قصص ولا مقابلات .

- فكرى فى مهنتك يا كاترين فهذا العمل يعضد موقفك لدى الشركة الكبيرة أيضًا فسيفيد ذلك حملتهم الإعلانية .

- لا يمكننا استغلال القصة ، فلست مرتبطة به ، كنا فقط ... «أصدقاء ؟ نعم بالتأكيد » لم تصدق رئيسة الوكالة بالطبع .

www.liilas.com

www.liilas.com

الفصل الثامن

استمرت كاترين فى إعداد الحمام ووجبات منتظمة لزاشارى ولم يكن يرفض ذلك ولكنه كان يحاول أن يبتعد عنها قدر الإمكان وكان يسجل فى الشريط وكان يقف كثيرًا .

وكان يصطحبها كل يومين لإجراء كشف دورى عليه .

وذات مرة دق جرس التليفون ، كانت هاتى تعرض عليها السفر لاستراليا من أجل العمل للشركة الكبيرة صاحبة إعلان (سنوفير) فرفضت كاترين بإصرار فى هذا الوقت بالذات .

- ماذا حدث لك يا كاترين ، إنه عرض لا يعوض ، ألا يستطيع هذا الرجل أن يتدبر أمره ليوم واحد .

كان زاشارى بالغرفة أثناء المحادثة واستمع لصوت السيدة الذى كان عاليًا

ردت كاترين عليها « يوم واحد ؟ »

- نعم فالرحلة تستغرق ثلاث ساعات ونصف وبفروق التوقيت يمكنك

www.liilas.com

www.liilas.com

العمل ليوم كامل والعودة مساءً .

« سأفكر في الأمر » وضعت السباحة فوجدت زاشاري .

- لا أريدك أن تضيفي ما تخسرينه على حسابي .

- إنه عمل لا أريده .

- لو علمت إنك ترفضين العمل من أجل فسأرحل الآن سمعت أن هناك عمل لك في استراليا.

- نعم في سيدني ، سيستغرق يومًا واحدًا ، سأعد لك حقيبة وجيات ، وأنت تعرف كيفية تشغيل الميكروويف . أليس كذلك ؟

- نعم .

- أقرأت كل هذه المجلات ؟

- نعم ، أردت أن أعرف كيف تكتب المقالات .

لاحظت أن المجلة مفتوحة على مقالة باسمها عنوانها « هذه المرأة مثلاً عظيمة »

- أنت كاتبة ونشرون ، أليس كذلك اسمك موجود في هذه المجلات ، لازلت ألتقي المفاجآت منك ، ومنذ متى وأنت تكتبين .

- كنت أكتب في المدرسة لصحف الحائط وبدأت كتابة هذه المقالات منذ ثلاث سنوات ، لم أعتقد أنك تقرأ عن الرحلات .

- كما قلت من قبل من لا يستطيعها يقرأ عنها وهذه هي حالتي الآن .

- عندي بعض الكتب من فئات الكتابة ، سأعيرها هالك .

- شكرًا لكني لا أرى آلة كاتبة هنا .

- اكتب مقالاتي على الكمبيوتر وأطبعها على الطابعة .

قضى زاشاري ليلته يقرأ الكتب التي أعطتها له وجلست هي تستمع إلى ذي نفسه ، كان جالسًا في ركن الأريكة انتابتها رغبة دفينة ان تجلس بجواره لكنها لم تفعل وأما هو فلم يشعر بالشوق فاجتنبها .

تذكيرها في اللعاب معه لسريره جعلها تشعر بالدفء في جسدها نظر إليها زاشاري فجأة فوجدها تحملق فيه فأغلق الكتاب وبقي متجهًا إلى غرفته بخطوات متثاقلة توقف أمامها لحظة ، كانت تنظر إليه بلهفة ولم تعبأ بأن يدرك ذلك لكنه خيب ظنها وقال لها « تصبحين على خير يا كاترين » في اليوم التالي اتصل به شخص ما وبعد أن وضع السباعة أعلمها ان المتحدث كان مجلة المدينة يريد إجراء مقابلة معها فرد عليه بقوله « لا ، اللعبة انتهت » فردت بإخلاص « لم تكن هناك لعبة »

- إنها لفضيحة في هذه الأيام أن يبقى رجل وامرأة لوحدهما في شقة .

في هذا الأسبوع تصدرت غلاف مجلة كلمات ساخنة « عارضة الإعلانات وبطل الهالايا محتبان في عش الحب » وكانت صورة كاترين على الغلاف .

ذهبت كاترين لمائي التي نصحتها بان الشكوى من المجلة التي نشرت قصتها لن تفيد وإنكارها لن يفيد أيضًا وسيجعل القصة أكثر سخونة سألتها « ألم تعطيهم القصة ؟ »

- لا ، لكنها لن تؤذيك .

www.liilas.com

www.liilas.com

عادت كاترين للمنزل لتجد أختها جالسة مع زاشارى تتحدث معه وتضحك وتسكب له القهوة فقالت « ماذا فعلت بأطفالك ؟ »

- « أغرقتهم » وأخذت تضحك « لا أبقيهم مع صديق لنا اسبوعيًا لمدة يوم لأذهب لأداء امتحانى وعلى الآن أن أذهب لأعدهم »

نظرت كاترين للمنضدة التى كان عليها أكواب القهوة وبينها مجلة قالت ميراندا إنها اشترتها .

بعد أن رحلت ميراندا قالت كاترين « لم أستطع فعل شىء بشأن القصة وصورتى كانت صورة قديمة .

فأومأ زاشارى « هل تسبب ذلك فى أذى لعملك ؟ »

ضحكت كاترين « صاحبة الوكالة تعتقد أنها ستفيدنى وتريدنى أن أجرى مقابلات عن .. عن علاقتنا المزعومة »

- قرأت المقال ، لا شىء فيه فقط عن رفضنا الكلام عن علاقتنا .

- أعلم ، لا أستطيع إلا أن أعتذر .

- لا حاجة لذلك فكلانا لم يؤكد ولم ينف ولو كان ذلك سيفيدك فى عملك فلن أتضايق ، أنا معجب بأختك .

- تعيش حياة زوجية سعيدة وزوجها رجل لطيف »

تحدثت وكأنها تحذره .

قامت لتجمع أكواب القهوة وكاد أحدهم أن يسقط محاولا التقاطه لكنه سقط فصاح « اللعنة »

- لا تهتم ، لن يصعب عليه تنظيف السجادة .

- ليس هذا ما يضايقنى .

« أعلم » ولم تقاوم رغبتها فى أن تضع يدها عليه أغلق عينيه وقال « أعرف ذلك » ألا تلمسنى يا كاترين .

ابتعدت عنه وقالت «آسفة» .

« لا » فتح عينيه « أنا آسف ، لقد كنت صبورة جدًا معى رغم أنى كنت فظًا معك .

أصبح زاشارى الآن يتكىء على عكاز واحد وشفيت يداه تقريبًا، لكن فى اليوم السابق لسفر كاترين لسيدنى خرج زاشارى من الحمام وتعثر ووقع على الأرض وسمعت كاترين صوت ارتطامه بالأرض فأسرعت نحوه وركعت « زاشارى ماذا فعلت ؟ »

- أنا بخير ، ناولنى العكاز اللعين ، لكنه لم يستطع الارتكاز على كعبيه فساعدته على الذهاب إلى سريره وبمجرد وصوله هوى عليه وكانت إحدى يدى كاترين تحت جسمه فوضعت يدها الأخرى على جبينه لترجع شعره للوراء .

بدا وجهه شاحبًا وفتح عينيه « يا ألهى ، كاترين ، هل أنت مضطرة لى ... ؟ »

بدت الحمرة فى خديه عندما رآها بقميص النوم واختلطت أنفاسهما فقال «اتركينى الآن » وأغلق عينيه ثانية .

- أنت ترقد على ذراعى .

www.liilas.com

www.liilas.com

- م م ؟ رفع جفنيه بتثاقل وحملق فيها .

« - لا أستطيع تحريكها » ودت لو تطبق على شفتيه بشفتيها لكنها لم تجرؤ ، أحست بجسده يرغبها لكنه قاوم ذلك التحرك حتى ترفع يدها فاقتربا من بعضهما أكثر وصدر يده ليمنعها من السقوط فوقه ، حبست أنفاسها للوان ثم تنفست بعمق فاشتمت رائحته . فشعرت بنشوة .

- دعنى أرى كعبك .

- فقط ابتعدى عنى يا كاترين

- لا أستطيع ، أنت متألم ، وأستطيع مساعدتك « يا للجحيم » رفع يده ووضعها على عينيه « إذن اصنعى لى معروفًا وضعى الملابس فى الدولاب .

فعلت ما طلبه وعادت لتفحص كعبه فسمح لها فوجدت حالتها سيئة . فقالت « لا أستطيع اللعب لسيدتى . »

- ستذهبين ، سأكون بخير .

- لا أستطيع .

صاح فيها « لقد استطعت تحريك كعبى ولا يوجد سبب يجعلك تهدرين مهنتك ، فلا تكونى حمقاء .

صاحت هى الأخرى ، لكنه كان على حق ، سأطلب من ميراندا أن تأتى للاطمئنان عليك ، وإلا سأظل قلقة طوال اليوم .

- فواقى إذا كان ذلك يريحك .

رحلت قبل السادسة وعندما عادت من الرحلة وجدته جالسًا على الأريكة

وأمامه خمسة شرائط ، رفع رأسه إليها وسألها « كيف كانت البروفة »

- جيدة على ما أعتقد ، كيف أمضيت يومك ؟

« كنت أضحك على نفسى » كان يعنى الشرائط « أعتقد إننى أستطيع ، القراءة فى كتاب .

- أنت لم تطبعهم بعد ، هل يمكن أن أستمع لهم ؟

- لابد أنك متعبة .

- ليس لهذه الدرجة .

بدأ الشريط الأول بتحضيره لرحلة الهيمالايا أعلنها فتى ثم تكلم بالتفصيل عن رحلته لنيبال وذكرياته عن رحلات التسلق ووصفه لشعوب البلاد التى زارها وزملائه المتسلقين . نهض « زالشارى والجه للشباك وقال « لن يرضى ناشر عاقل بنشر هذه المذكرات .

- تحتاج لكاتب من العالم الآخر .

نظر لها بحنق فعرفت إنه استاء من المزحة فأردفت أتصد .

« أنه يمكن نشر الكتاب إذا كان اسم المؤلف معروفاً .

- ألا يعد هذا غش ؟

- لا ، إنما ذكر اسم كمؤلف مساعد ، ويمكننى أن أكون أنا هذا المؤلف .

- لن أتلقى منك مزيد من المساعدات .

- هذا سيفيدنى فالعمل كممارضة مهنة قصيرة الأجل فأمامى خمس سنوات فيها أو على الأكثر عشر وأريد أن أقوى من مركزى ككاتبة .

www.liilas.com

www.liilas.com

- لكنى سأدفع لك مقابل ذلك .

أدركت إنه يريد نشر الكتاب من أجل ويندى ، لكن لا فائدة من المعارضة الآن فوافقت وقالت « دعنا فقط نكتب أول ثلاثة فصول ثم نتحدث عن النشر » .

بدأت فى الجلوس أمام الكمبيوتر تكتب وتطبع وشغلها ذلك إلى جانب إنشغالها بزاشارى أما هو فأخذ يقرأ ويستمع للموسيقى أو يشاهد التليفزيون ، وحرص على ألا يقترب منها لكى لا يمسها أخيرًا سلمته قائمة بأرقام الفصول مع ملاحظات أسفل كل فصل «وهذه مسودة للصفحات الأولى » .

بينما يقرأ أعدت وجبة من شرائح الدجاج والسلطة والخبز جلسا يأكلان فقالت « هناك بعض الأشياء أريد أسألك عنها »

- مثل ماذا ؟

- لم تذكر شيئا فى الشرائط عن بن ستورى وقصة موته امتقع وجهه « هذا ليس للنشر » فقالت « أدرك مشاعرك ، لكن الناشر ..»

- أنت لا تفهمين شيئًا ، لا أريد إيلاء مشاعر ويندى بنشر اللحظات الأخيرة فى حياة زوجها ليقرأها كل مشترٍ للكتاب .

- لم لا تسألها عن شعورها حيال ذلك .

- بم تشعرين أنت ؟

- الأمر لم يحدث لى .

- ولن يحدث .

- لكن ألا يجب أن تقرر هى ؟

- لا أريد أن أريد أعباءها وجعلها تشعر بأن من الواجب عليها أن توافق .

- كنت أظن أنكما تعرفان بعضكما أكثر من ذلك .

- سأفكر فى الأمر .

بدأت فى الفصل الثانى وأعدت لها فنجان قهوة فشكرته . سعدت بعودته لطبيعته على الرغم من جفائه معها ، لكنه كان أفضل حالاً مما كان قبل لمجرد إصابة كعبه فقد بنى حائطًا وهميًا بينهما وأبقاها فى الجانب الآخر منه .

اتصلت ويندى ثانية فرد زاشارى « نعم ، كاترين تعنى بى جيدًا لكنى لا أنوى البقاء معها أكثر من ذلك »

فقاطعته كاترين « لا ، سنبقى »

أكمل زاشارى « نعم ، أود الكلام مع الأولاد ، نعم يا حبيبتى أنا عمك زاش ، طبعًا سأحضر بمجرد ما أستطيع ، نعم هذا وعد ، أهلاً حبيبتى الصغيرة آسفة لا شك أنك كبيرة »

ابتسم ، وردت كاترين لو ابتسم لا بمثل هذه الابتسامة « عيد ميلادك ، ربما أحضر ، سأحاول ، لا ، والدك لن يكون معى يا حبيبتى ليس هذه المرة » خبت ابتسامته وأحست كاترين أن دموعها على وشك أن تتساقط ، فيصعب على طفلة عمرها ثلاث سنوات أن تستوعب صوت والدها خاصة بعد غيابه لأسابيع أو شهور ، تحدث زاشارى مع ويندى ثانية ثم وضع السماعة « البنتان تفتقدان والدهما »

www.liilas.com

www.liilas.com

- وبندى وأنت أيضًا .

- نعم فبن وبندى كان لديهما شيئا خاصًا بينهما .

- إذا لماذا فعل ما ... ؟ تدارك نفسها ولم تكمل فلن يرضى زاشارى أن تنتقد صديقه الميت.

- وبندى كانت تتفهم .

- لكن أطفاله لا يتفهمون .

- لا ، أنت محقة ، يا سيمين تريدنى أن أحضر عيد ميلادها .

- متى ؟

- السبت القادم ، يجب أن أذهب لأجل خاطر بن فمنذ رحيله أعتقد أننى أفضل شخص لديهم بعده .

بعد تردد « طبعًا ، يجب أن نكون معهم ، لكن هل ستعود ؟ »

« هنا ؟ » نظر للحجرة حوله « لا أعتقد أنها فكرة جيدة »

بالطبع لا فقد حاول مرارًا أن يرحل ولم يستطع وها قد حان الوقت المناسب لرحيله .

- لكن ماذا عن الكتاب ؟

- معك الشرائط ، ولست بحاجة لى بعد ذلك ؟

« الناشر فى أوكلاند ، ربما يجب عليك أن تتصل به قبل أن تذهب »

أعتقدت ذلك لأن حالة زاشارى حالة خاصة بالنسبة للناشرين قبل أن يرحل بيوم واحد قال « أود أن أشكرك ، أعرف أنى لم أشكرك الشكر الكافى »

- لم أفعل مالا أريده .

- حتى بعد ردك لكالوم خالد ؟

- خطوبتنا كانت خطأ . وأنا حزينة لأنى آلمته ، لكننى لست آسفة لأنى أدركت ذلك مبكرًا .

نظر لها فى صمت للحظة ثم قال « هل تسمحين لى بدعوتك على العشاء الليلة ؟ فقط لكى أشكرك ؟

فكرت فى نفسها (لكى يشكرها ويودعها) فردت قائلة « سأسعد بذلك »

حجز زاشارى منضدة فى أكبر مطاعم أوكلاند ظهرًا وعاد بحقيبة كبيرة ليضع فيها متعلقاته وعندما أتى المساء ارتدت كاترين فستانًا جميلاً مفتوح الصدر منطقى الكتفين مرسوم على جسمها يبرز مفاتنها .

وربطت شعرها للوراء بوردة بيضاء ووضعت على وجهها مسحوق تجميل خفيف لكن جذاب ولونت شفتيها باللون الأحمر الغامق ، فقد حرصت على أن تكون فى أجمل صورة فقد أرادت أن يصعب فراقها على زاشارى التقطت حقيبة السهرة وخرجت له وابتسمت ، أكيد سيكون صعبًا عليه أن ينساها ، قال بصوت منخفض « تبدين ... »

ثم تنحنح حتى يكمل جمله « رائعة »

- أشكرك .

بدا هو أيضا رائعًا فى جاكت السهرة وشعره الحليق « وأنت أيضًا » ابتسم ابتسامة باردة فمازال حريصًا على الحائط البارد بينهما ، ربما يكون معجبًا بها ،، أو

www.liilas.com

حتى يرضيها ولكن على الرغم من أنه قال أنه تفهم لماذا خدعته بشأن خطوبتها المزعومة إلا أنه لم يسامحها .

جاء الساكسى فتح لها الباب هذه المرة وقال المطعم أمر بإحضار خمر وقال «نحن نحتفل ، أليس كذلك ؟ »

ابتسمت « نعم » ربما نحتفل أنت ، لكنى داخليًا أموت .

سكب الساقى « الويتر » الخمر بينما تبادلا النظرات .

قالت وهى ترفع الكأس « نخب شفائك » ابتسم وقال :

- شكرًا ، نخب قلبك الطيب .

هزت كاترين رأسها « لا فائدة ، هل تعتقد حقًا أننى كنت فقط مشفقة عليك ، هل هذا ما جعلك غاضبًا جدًا ؟

- غاضبًا ؟

- فلنقل ، حانقًا .

- غاضبًا ، بالفعل كنت غاضبًا عندما اكتشفت أنك كذبت بشأن خطوبتنا .

- لقد تصرفت بصورة سيئة ، أعترف بذلك ، لكنى أردت أن أتحدث مع كالوم لأخبره أنك كنت ترافقنى لم ... لكن الوضع معك... كان خطأ »

- هل ؟ هل تعنين أنك فسخت خطوبتك له من أجل ؟ أخذ ينظر لكأس الشامبانيا الذى فى يده ينتظر ردها .

اتسعت عيناها « بالطبع فعلت ذلك من أجلك ، لم أرد أن أتركك تظن أن

... نظر لعينيها ثم قال « أنا أتعجب »

أحضر الويتر الشوربة فالتقط زاشارى ملعقته .

قالت كاترين « قد تكون مفاجأة لك ، لكنى لم أكن أبحث عن زوج فقد كان لدى كالوم ، وحقيقة تلقيت عروض زواج كثيرة .

ضحك زاشارى فأكملت ولم تضحك وعلاوة على ذلك عندما سألتنى وطلبت منى الحضور معك لكوخ صديقك رفضت ، ألا تتذكر ذلك ؟

- اتذكر جيدًا وأتذكر أيضًا أنك قبلتينى بحرارة قبل أن أذهب فى تلك الليلة .

نظرت كاترين لطبقها « كانت مجرد قبلة »

- لكنها بدت أكثر من مجرد قبلة سلام .

نظرت إليه « أنت تعرف أنى كنت منجذبة لك لكنى كنت لا أزال مخطوبة لكالوم . »

جاء الويتر مرة أخرى « هل شوربتك جيدة يا سيدتى ؟ »

- « نعم ، شكرًا » فلم تكن قد تذوقتها .

بردت الشوربة ، لم يبادر زاشارى بالحديث ثم قال « لم ينبغى أن أحضر لمنزلك ، لقد أفسدت حياتك ، ألم أفعل ذلك ؟ »

- لا ، أنا أردتك فى بيتى ، أردت أن ... أعتنى بك ، لم يجبرنى أحد على ذلك .

- جعلت الأمر صعبًا عليك ألا تعرضيه ، كان يجب على أن أذهب لويندى

www.liilas.com
www.liilas.com

أو أى شخص آخر .

ابتسمت « هل ما حدث كان سيئًا لهذه الدرجة ؟ »

كانت تعلم أنه يكره الاعتماد على شخص آخر خاصة هى ثم أدركت أنه يكره ذلك عمومًا مع أى شخص ثم قال « كان عذابًا بطيئًا »

« يا للجحيم ، كاترين - لم أقصد عدم تقديرى لما فعلتيه لى »

- « إذن ماذا تعنى ؟ » فقد كانت تعلم بانجذابه له . وكان يعلم فى (ريبهو) إنها منجذبة له أيضًا رغم ارتباطها بكالوم .

- أقصد أن بقائى معك بمنزلك والنظر إليك وأنت تفعلين لى كل شىء بسيط لعين جعلنى اكاد أجن .

همست « لماذا ؟ » فقد كانت تريد أن تستطلع مشاعره سواء أراد ذلك أم لا .

- لا تظاهرى بأنك لا تعلمين ، ذلك لأنى كنت أريدك وكان الأمر بالطبع صعبًا !

حاولت كاترين الابتسام ثم قالت « كان يمكنك استغفالى ، أحيانًا كنت أظن انك تكرهنى »

- « أكرهك ، أنا ... » ثم نظر بعيدًا :

خاب أملها ، كان على وشك أن يقول أنه يحبها .

وضعت يدها على يده « الآن لا شىء فى يديك » تنهد زاشارى ثم قال « كاترين ... ماذا تقولين ؟ »

ابتسمت له « أقول أنه لا شىء يمنعك الآن من أن تلمسنى ، كل ما تريده »

لم تستطع أن تقول أكثر من ذلك .

- اللعنة ، كاترين ، لا !

خبت ابتسامتها ، هل تغابت « مم تخاف ؟ »

لأنه أعترف أنه يرغبها فلم تتحفظ فى كلامها .

ترك يدها « خائف ؟ »

- هذا ليس فخًا ؟ فقط أردت ...

- قضاء ليلة معًا ؟ أهذا يرضيك يا كاترين ؟

احست بالألم يعتصر وجهها للحد خصت نفسها بلا مقابل وأهدته نفسها على طبق من فضة ، لم تستطع أن تواصل له مشاعرها الحقيقية بالطبع لا ترضى بما فهمه ، الجنس الحر ضد مبادئها ، ارادت مشاركته فى حياة راقية بين رجل وامرأة بالغين بحيث لا يستطيع فراقها .

« كان يجب أن تبقى مع كالوم ، فيستطيع منحك مالا استطيعه أنا » الزواج ، حياة مستقرة آمنة .

- لم أسألك أو أطلب منك شيئًا محددًا ، أم فعلت ذلك ؟ ماذا تحاول أن تفعل يا زاشارى ، أن تنقذنى من نفس ، كأننى طفلة تحاول إبعادها عن النار كى لا تؤذى نفسها ، أنا امرأة راشدة وأعرف مع أريده وقادرة على تحمل أى نتائج لاختيارى ، لذلك لاتقرر بالنيابة عنى ، موافق ؟ بالطبع هذا ما تريده . الأمر لك الآن . رأت فى ملامح وجهه صراعه مع نفسه .

www.liilas.com

أخيرًا تكلم بصوت منخفض « تعرفين ما أريد فعله ، رغبت فيك منذ أن رأيتك فى حفلة العشاء لأول مرة ، أتذكر بصعوبة ماقلته فى الخطبة التى ألقيتها وأنا أنظر إليك وبمجرد ما أدركت أنك اختفيت دون أن تكلميني بحيث عنك ، حتى قدمتيني أخيرًا لخطيبك »

حملقت كاترين فيه وهو يتكلم بتأثر .

- وفى اليوم إياه فى (ديهو) ظننت أنه قدر أو إنك بطريقة ما تتبعتيني ، نفيت ذلك ،، لكنى رأيت أنك لازلت ترتدين خاتم خطوبتك .

- لم أعد أرتديه .

أمسك بأصابعها مرة أخرى « لا ، أنني ألا تندمى على ذلك »

وضعت الوجبة أمامها واستطاعت أن تأكل وجبتها بالكاد طلب زاشارى زجاجة خمر أخرى ، وقبل أن يغادر المطعم دخلت الحمام ودخل أيضًا ولاحظت فى المرآة نوره وجنتاها ثم أسرعت لزاشارى الذى وجدته ينتظر بساحة الفندق ، أوقفا تاكسى وبمجرد أن وصلا ودخلا الشقة حتى أسقط عكازه وجذبها وقبلها فوضعت يديها على رقبته وبادلته التقبيل وقادته إلى غرفة نومها المظلمة وناما الليلة على سرير واحد .

عندما استيقظا قال « لقد حلمت بما حدث الليلة الماضية بالضبط كل الأحلام التى رأيتها بالخارج بين الجليد وفيما بعد فى المستشفى .

- حلمت بى وأنت فى الغيبوبة ؟

- نعم ، كل ليلة ، بنفس التفاصيل التى حدثت الليلة الماضية .

- أنسى كما تشاء ، كما رأيت فى أحلامك وقتما تشاء فأنا أريد يدك على جسمى دائمًا .

- دائمًا ؟

- « نعم ، مثلما تفعل دائمًا ، من فضلك لقد افتقدتك بشدة ، تلك المرة ... »

- اللعنة ، كاترين أرجوك .

فجأة أدار جسمه وأضاء الأباجورة المجاورة للسرير ، ثم فجأة استدار ناحيتها بغضب وأمسك بكتفيها وهزها « أنا لست كالوم »

دهشت « أعلم إنك لست هو »

قطب جبينه وقال « إذن من هو المحب الوفان الذى لمسك وافتقدتيه بشدة ؟ »

تذكرت ما قالته وهما فى نشوة العاطفة « أنت »

- لن نمارس الحب أبدًا من قبل ، وأنت تعلمين ذلك .

جلست على ركبتيها ووضعت يدها على كتفه « لا ، ما رسناه عادة ، فى أحلام ، منذ أن كنت فى الرابعة عشرة من عمرى »

- مانا ؟

- قد لا يكون الأمر هامًا بالنسبة لك لكنى لم أنساك أبدًا ، لم أستطع كنت دائمًا فى أحلامى ، أحيانا كانت مرعبة ، مثلما فعلت عندما أخذتنى على القارب ولم أكن أدرك ما يحدث ، كنت فى الماء ثم وجدت شخصا يضع فمه على فمى ولم أدرك ما كان يفعله وعندما بدأت أتنفس بدأت صراعى مع الموت ، ولم أستطع

www.liilas.com

تميز شيء إلا نبرة صوت تقول لي ألا الموت ، وبالفعل لم أمت .

ابتسمت ثم أردفت « كنت تشجعني وتقول أنني سأكون بخير وتعدني بأن تعيدني للشاطيء ، كنت أهتز وأتوسل لك ألا تتركني »

- كنت خائفة .

- بصورة هيستيرية ، كدت أجن من الخوف .

- ثم .

- ثم قبلتني ، لم يقبلني أحد مثل هذه القبلة

- مثل ماذا ؟ لم تكن قبلة جنسية ، كانت فقط كذلك لأتأكد أنك بخير .

- أعلم ، كان عليك تهدأتي ، كدت اعرض نفسي معك للخطر فقد كدت السباحة والمناورة بالقارب . وكان يمكن أن نغرق سويًا لو لم تفعل ذلك .

- فعلاً ، فلا تركتك تتحركين كما تشائين لما تمكنت من إنقاذك . وبالفعل نجحت القبلة في تهدئتك .

- قلت لي ثقي بي ، وبالفعل وثقت بك .

- أحذرتك أمك من الوثوق في الرجال .

ضحكت « لو لم أثق فيك لكنت مت في ذلك اليوم »

- كاترين ...

- لهذا كنت أنت فارس أحلامي لعدة سنوات ، كنت تأتي لي في أحلامي وتمارس معي الحب لكن ... لكن ليس للنهاية كنت دائمًا أفيق بخيبة أمل .

www.liilas.com

www.liilas.com

- ماذا حدث بينكما قال زاشارى أن الموضوع كله خطأ صنعته وسائل الإعلام.

- نعم، آسفة لأنك أخذت انطباعًا خطأ، لكننا لم نكن أكثر من أصدقاء.

- أوه؟ على كل، لقد جعلتيه يمر بتجربة لطيفة وأنا سعيدة بذلك.

سمعت صوت طفل، فقالت « كاترين زاشارى حضر، مع السلامة، اعتنى بنفسك »

- كاترين؟

- زاشارى، جاء خطاب لك من الناشر، هل أرسله لك؟

- افتحيه.

- قرأته له، الناشر شغوف بالقصة، وافق زاشارى على مناقشته فى بعض الأمر ومنها العقد.

- سأتصل به، ويمكنك أن تحدثيه فأنت الكاتبة إذا ما رغبت فى الاستمرار.

خافت أن يخرجها من المشروع « طبعًا أريد الاستمرار، وقد اتصل بك لأستشيرك فى بعض الأمور.

حدثت نفسها، إذن زاشارى يستعيد حياته الطبيعية وحبه الأول، الجبال، كان يجب أن تفرح لكنها شعرت بالغضب.

انشغلت لفترة بعملها فى الحملة الإعلانية المعنوية بـ « سنوفير » وحرصت على أن تطيع المخرج والمصور وتبعث أمام الكاميرا النظرات التى يطلبانها، وكان

www.liilas.com

www.liilas.com

تعمل فى الكتاب ويزداد كل يوم معرفتها بزاشارى من خلال الكتاب .

كانت تنام جيدًا أحيانًا بدون أحلام ، لكن أحيانًا أخرى كانت تستيقظ على ذكرياتها مع الرجل ذو العيون الخضراء انتهى العمل مع الشركة الكبرى صاحبة الحملة الإعلانية ، استخدمت الشركة قصتها فى (ريهو) سافرت لأستراليا ونيوزيلاند انتشرت الإعلانات الخاصة بها فى المجلات والتليفزيون . كانت دائمًا تظهر مرتدية قميص النوم والخلفية الجليد الذى لم تكن أبدًا بالقرب منه أثناء التصوير . فقد تم تصويرها فى الاستديو . وتم عمل الخلفيات بالكمبيوتر حققت الحملة نجاحًا وكانت المبيعات مشجعة .

كان الناس ينظرون لها فى الشارع ، وبعث لها كالوم ببطاقة بهنئة مصحوبة لزهور ، ثم اتصل بها تليفونيًا ، وشكرته على الزهور ، وكان شىء فى قلبها يتعاطف معه فقد شاركته لفترة أحلامًا مشتركة لكنه خسرها وخسرته هى أيضًا .

كان من القسوة أن تعطيه أملاً زائفًا ، رفضت برقة أن تقابله فقد كانت حريصة على أن ينساها ويبحث عن حب جديد أما هى فإذا لم تحظ بزاشارى فهى لا تريد رجلاً آخر .

حرصت ألا تبدو متأثرة وهى تحادث كالوم رغم أنها تأسف له لأنها لم تعطيه ما يحتاجه ويستحقه لكنها أحبت أن تتأكد أنه لن يحاول معها مرة أخرى .

بعثت للناشر بهادة أخرى ثم اتصلت بزاشارى « إنه يقول إن القصة مشجعة، إنه معجب بها »

- عال .

- لكنه لا يريد الحديث طويلاً عن المأساة التى حدثت فقلت له أن الأمر أكثر من ذلك ، أنه من صداقة لحظمت على الجبال وانتهت هناك .

- اعرف ما تريدين .

- إذا لم تكن تشعر بأن ذلك صواب فسأكمل الكتاب كما تريد.

- سأتحدث إلى ويندى عن ذلك إذا استجد شىء ما .

- طلب منها فيما بعد أن تظهر فى التليفزيون فى حملة إعلانية من أجل جمع تبرعات لبناء جناح لعلاج الأطفال فى مستشفى بنيال شجعت مديرة وكالتها العرض وقالت إن العرض سيخدم الشركة الكبرى صاحبة إعلان قميص النوم « سنوفير » وبالفعل ذهبت للاستديو وكان هناك المدوين الذين شاهدوها وهى تصور الإعلان بقميص النوم « سنوفير » وفى نهايته أعلنت لجمع التبرعات ثم خرجت لتبدل ملابسها وعادت للاستديو لتجلس بجانب ضيف البرنامج ، وكان من المنطقى أن يتصل المنظمون بالأشخاص الذين لهم علاقة بنيال والمهالابا أشخاص مثل زاشارى بالاثنين .

www.liilas.com

الفصل العاشر

حيا مقدم البرنامج كاترين وزاشارى وقال بالطبع تعرفان بعضكما ابتسم زاشارى وانحنى وقبل كاترين شعرت بحرارة تسرى فى جسدها عندما رأته ، لكن عندما قبلها أحست بجلدها يحترق نظرت ليديه فوجدتها طبيعيتين ، قال مقدم البرنامج الإعلانى « معنا ثانية فتاة (سنوفير) مع متسلق الجبال الشهير زاشارى بالاتين الذى قهر الهمالايا منذ عام ، كاترين كانت معنا من البداية ثم نظر لزاشارى وابتسم « بالطبع يا زاش ، كيف يمكن لشخص ان أن يترك فتاة بهذه الروعة » نظرت لعينيه وابتسمت ساخرة هو يستطيع وبالفعل فعل ذلك لكنها لم تستطع أن تقول ذلك ولا هو . لاحظ زاشارى نظرتها وقال « كاترين قديرة فى أعمال الإحسان »

- حقيقة ؟ إذن فهى تؤدى بالتأكيد هنا عملاً عظيمًا فكم من الأطفال النياليين سيستفيدون من ما تتبرعون به اليوم زاشارى ، أمامك كومة من الوعود ، هل يمكن أن تقرأها لنا ؟ أرادت أن تغمض عينيها لتسمع صوت حبيبها ولكنها حملقت فيه ووجدت الكاميرا تركز على ابتسامتها ثم تلا ذلك صعود مجموعة من الأطفال لأرضية الأستوديو ليؤدوا رقصة هندية وتبعهم شخص يحمل ببغاء متكلم ، حاولت أن تتجاهل الرجل المجاور لها لكنها كانت مدركة لكل حركة وصوت يصدر منه .

تلقى المقدم تبرع بخمسين دولار من أحد الموجودين ووعد شخص بهاتة

www.liilas.com

www.liilas.com

دولار لو قبلته كاترين أمام الكاميرا فعلت ، تبرعت أخريات بثلاثمائة دولار إذا قبلت كاترين زاشارى قبلة كبيرة أمام الكاميرا فقال مقدم البرنامج ، ما رأيك يا كاترين ، لا أشك فى موافقة زاشارى .

تجمدت ابتسامة كاترين ، صفق الجمهور بسعادة فاستدار لها زاشارى وقال « أنا لك »

قالت فى نفسها « أتنى ذلك »

رفعت رأسها وقبلته وأحست بدفء وصلابة شفتيه أطالت القبلة أكثر مما ينبغى وفجأة وجدت يديه على شعرها وسمعت الصفافير والصيحات من الجمهور فوضعت يديها على كتفى زاشارى تذكره بأنها أمام الكاميرا .

لكنها بدلاً أن تدفعه أمسكت به ، وأطالت القبلة لكنه أخيرًا ابتعد فقال مقدم البرنامج « وهكذا هذه القبلة للنسيان » سواتش « أتنى أن تكن قد استمتعن بها مثلما استمتع بها زاش وكاترين على ما يبدو ، ثم خرج زاشارى وأنى لاعب رجبى شهير ومضت عدة ساعات بعد ذلك وكاترين تشارك فى جمع التبرعات ثم اختتم البرنامج برقصة ختامية وأثناء لاحظت أن زاشارى على وشك الذهاب ثم اختفى أسرعت لتلحق به والتقطت حقيبتها فى الطريق ، كان الجو باردًا وجدها زاشارى بجانبه فقال « أستدعين للمنزل بهذا الفستان العارى فى جو كهذا ؟

- كنت أتنى أن أجد تاكسى بسرعة ثم لا أعتقد أن الجو سيكون باردًا

- ألا يوجد معك جاكت .

« نعم بالحقيبة » أخرجته فساعدها على ارتدائه . حمل لها الحقيبة فقالت « لا داعى » فأمسك يدها وقال « هيا سأوصلك » وأدخلها السيارة وجلس بجانبها فقالت :

- ذلك لطيف منك .

- لا تخرفى أنت تعلمين أننى لم أكن لأفعل ذلك لو لم أكن أريد رؤيتك .

لم يبدو سعيدًا وأحست بدقات قلبها تتلاحق قال « كنت سأتصل بك على أية حال »

- لماذا ؟

- الشريط الذى طلبته .

- نعم .

- أحضرته لك .

- حقا ؟

- لقد طلبته أليس كذلك ؟

- نعم شكرًا .

كان المطر يطل وهو يقود هنأته على استطاعته القيادة فقال « قال لى الأطباء أننى يمكننى التسلق ثانية »

صدمت لكنها قالت « أنا ... أنا سعيدة من أجلك

- شكرًا .

- إذن ما الأمر ؟

- ماذا يمكن أن يكون ؟ أعيش الحياة التى أرغبها » قالها وكأنه يريد أن يقنع نفسه « وأنت ؟ » « أعتقد أن إعلان « سنوفير » خطوة كبيرة فى عملك فأنا أرى صورتك فى كل مكان .

- نعم عمل كبير وأجره عال .

- هل رأيت كالوم مؤخرًا ؟

- لا أعتقد إنه وجد امرأة أخرى .

- هل تهتمين بذلك ؟

هزت رأسها وأخيرًا وصلا فقالت « الوقت متأخر شكرًا لتوصيلك لى »

www.liilas.com

www.liilas.com

- سأحضر حقيبتك .

أوصلها لباب الشقة كانت تبحث عن المفتاح بينما يضع حقيبتها على الأرض ثم استدارت لتمسك الحقيبة فأمسك بذراعها فوقفت أنفاسها فهمس « كاترين » لم تستطع الرد فأمسك بذراعها الآخر فأسقطت رأسها على كتفه أرادت أن تلتصق به « كاترين » كان صوته هامسًا حانيًا « أراد أن يبعدها عنه » لم يستطع فقبلها ثم قال : كترين : أطلبي مني الدخول »

أغلقت عينيها خافت أن تدخله ثم رفعت جفنيها بصعوبة تحاول أن ترى وجهه وأخيرًا قالت « نعم » ادخل »

دخلا سويا ويداهما متشابكتان قبلها ثم قال « ليس من المفترض أن يحدث هذا » لكن ماذا أفعل » أنت تطاردينى فى كل مكان ، لا أستطيع الهروب منك صورتك حولى فى كل مكان فى المجلات والصحف والتليفزيون حلمت بك فى هذا الفستان » ثم ضحك هل يمكن أن يحلم بك كل رجال البلد . ثم أمسك بذراعيها ثانية الآن أنت لى يا فتاة « ستوفير » دخلا حجرة نومها وناما معًا على سرير واحد ثانية .

استيقظت فوجدت الملاءة منكمشة ولم تجد زانشارى .

خرجت من غرفة النوم فوجدت زانشارى يعد القهوة لها قال لها « كنت سأحضرها لك فى حجرة النوم » فقالت « سأستحم أولاً » ثم خرجت من الحمام بعد قليل وضعت الشريط أمامها فقال « شغلية بعد أن أذهب »

- تذهب ؟

- نعم علىّ الذهاب إلى « كالوندو » سأطير إليها غدًا سيسافر خارج البلدة .

- لم تقل ذلك بالأمس لقد تحدثت عن مستشفى نيسال . لا تحدثت عن ذلك فى غيابك .

وشغلت الشريط « طلب منها الناشر إنجاز الباقى من الكتاب سمعت فى هذا الشريط صوت زانشارى ويندى يتحاوران حول الساعات الأخيرة قبل رحيل بن يقول زانشارى « حاولت إنقاذه من السقوط وبالفعل أمسكته لكن ساقاه كسرا حبله وبنيت كهفًا فى الجليد كنا قد ابتعدنا عن باقى المجموعة طلبت منى أن أرحل وأعود لباقى المجموعة فلا فائدة لكنى رفضت بالطبع بمرور الوقت أخذت الحمى تزداد عليه ليزداد ضعفًا كان آخر كلماته ، أبلغ ويندى شكرى وامتنانى وحبى لها . لم يندم بن على شىء فى حياته سوى أنه لن يستطيع بعد ذلك أن يرى زوجته ولا أطفاله وهم يكبرون كنت أنا وهو فى قمة السعادة عندما نصل لأى قمة جبل ونلمس يد الله ونرى العالم تحت أقدامنا والسحب تحيطنا » أوصانى بن قبل رحيله أن أعود وأنسلق هذا الجبل لأصل للقمته من أجله ثم أمسك يدى وانتهى الأمر ولم تسمع كلام آخر فى الشريط فقد انتهى كلامه .

www.liilas.com

الفصل الحادى عشر

طلبت شركة (سنوفير) من كاترين ان تسافر لإيسلندا الجنوبية لتصوير بعد اللقطات هناك ثم سافرت لـ (كريتشرشن) حيث دعتها ويندى مرارا ولم تلبى دعوتها ، قضت أيامًا جميلة مع أطفالها ورأت معهما صور أبيهما فى الجبال والتى كانت تضم بالطبع زاشارى ورأت صور أبيهما مع أسرته ، وفى الليل كانت تتحدث مع ويندى عن حياتهما مع بن

- لم أندم أبدًا أنى تزوجت بن .

- ألم تحاولى أبدًا أن تمنعيه من التسلق ؟

- هل تمنعين شخصا تحبينه من التنفس ؟

صمتت كاترين « لا شك كنت تفهمينه جيدًا . »

- بن كان شخصا خاصًا مختلفا طبعًا قلقت عليه لكن الناس يموتون يوميًا في الطريق ومات صديق لنا من اللوكيميا وكان بن يكره أن يموت هكذا فى المستشفى بين الأدوية والأنابيب وكان كل ما يهمنا هو ما نفعله آنذاك لا ما سيأتى مستقبلا .

- أعتقد أنى بدأت أفهم عندما سمعت الشريط الأخير لزاشارى وحديثه الأخير مع بن بدأت أفهم لكن قبل سفره تشاجرت معه بسبب ذلك .

- أنت خائفة عليه بشده هل تحبينه بشدة فعلا ؟

- إنه لا يهتم .

- كاترين ليس الأمر أنه لا يهتم أعتقد ...

- هل تحدث معك عنى ؟

- قليلاً حتى قبل أن يقابلك أدركت أن هناك شيئا برأسه لا يبوح به،

www.liilas.com

www.liilas.com

حاولت مرارًا أعرفه ولم أتمكن ، فقط أدركت بعد ذلك أنك اقتحمت حياته .

- كيف ؟

- أنا غير متأكدة فقط شعرت بذلك أنه يريد أن يحميك .

في اليوم التالي أخذت ويندي كاترين والأطفال لحديقة مجاورة لنهر آفون وبينما هما يتحدثان كانت الطفلتان تلعبان بالونتين أشترتهما لهما كاترين وفجأة سمعا بكاء متاس ذات الخمس سنوات لقد أصيب بجرح في ساقها أخرجت كاترين منديلاً من حقيبتها ثم التفتت الأم قلم تجد الصغرى « ياسمين » فصاحت «أين ياسمين ؟ » ردت كاترين « كانت بجواري » نظرا حولهما في لهفة فوجداها قرب النهر فصاحا « ياسمين » أسرعت الطفلة تجري لكنها تعثرت ووقعت في النهر فأسرعت كاترين وهي تقول « لا تخافي ، سأخلصها » وقفزت في الماء وكان رجل قد قفز من الضفة الأخرى ونجحا في إنقاذ الطفلة شكرتهما بشدة مما قال لها الرجل « أنت سباحة ماهرة كنت أسرع مني في اللحاق بها » دهشت كاترين ونظرت للنهر ثم لملابسها المبللة وقالت « هل سبحت؟ » ثم استدركت « النهر ليس عميقًا بالنسبة لأشخاص بالغين ما أسمك » فرد « توم ، أتأكدة أنكم لا تريدون شيئًا » شكراه ثم ذهب بعد أن أطمئن على الصغيرة طارت كاترين عائدة لأوكلاند ذهبت في الأسبوع التالي لحمام سباحة بعد أدركت أنها يمكن أن تتخلص من خوفها المرضي من السباحة بعد ما حدث في النهر ، ثم سمعت أنباء في التليفزيون عن زاشاري ومجموعته فقدوا الاتصال بشرطة الإنقاذ بالقرب من الهمالايا أخذت تتصل بويندي ليشجعا بعضهما على الصمود ضد الأنباء المتوالية المتشائمة وأخيراً اتصلت بها ويندي وطمأنتها أن زاشاري استطاع الإتصال بشرطة الإنقاذ وأنها حدثته بنفسها وأنه ومجموعته في طريقهما للخروج من منطقة الجبال.

سقطت السباحة من يدها من فرط فرحتها ثم التقطتها .

- لقد بلغ الذمة - لقد فعلها لو كان بن موجودًا لافتخر به يا كاترين ؟

- هل أنت بخير ؟

- نعم شكرًا لك يا ويندي شكرًا لله .

وضعت السباحة وجلست ووجهها بين كفيها اتصلت بها هاتفي صاحبة الوكالة .

- لا لن أعمل اليوم .

- كيف أنت متعاقدة ؟

- ألغي العقد لن يمنعني شيء اليوم عما أنويه .

- أنت لم تعتادي ذلك ، ماذا على وجه الأرض يشغلك اليوم .

« سأذهب للمطار لمقابلة .. لمقابلة متسلق الجبال الهمالايا لن يوقفني شيء » سادت فترة صمت .

- هذا بالضبط ما تريده الشركة ، ستكون وسائل الإعلام هناك ونحن نريدك أن ترحبي بالبطل .

- وسائل الإعلام هناك و إنه لا يريد تحيته كبطل .

- سيحدث ذلك على أية حال ويجب أن تتهيأي هذه الفرصة لأخذ الصور معه .

- لا فهذا ليس حدثًا إعلاميًا ولن أكون جزءًا منه إنه شيء خاص .

- إنه شخصية عامة يا كاترين وأنت كذلك ولا يمكن أن تتجنبي ذلك فالبلد كلها تعرف أنكما ...

- البلد لا تعرف شيئًا .

- لا تكوني عنيدة يا كاترين ، الرجال كانوا على وشك الموت كيف إذن يعود هذا البطل ولا يجد في استقباله ابتسامة دافئة وقبلة عبة من فتاته فتاة (سنوفير) ؟

فكرت هل يهتم فعلاً بوجودها ، هل كان يفكر فيها وهو في أعالي الهمالايا ، هل فعلاً يتشوق للعودة إليها ، هل لديها الفرصة لتقول له انها استمعت للشريط الأخير وبدأت تفهم طبيعة تفكيره ونظرته للحياة وأنها تحبه لدرجة أنها ستمنحه الحرية في أن ينطلق بعيدًا عن الأرض ليلمس يد الله فوق قمم الجبال . ثم قالت : « لا بأس سأكون هناك »

أصروا أن ترتدي « الفستان الفضي الذي تعلن عنه الشركة كان أعضاء فريق التسلق مرهقين بعضهم شاحب الوجه والآخرون يحملون الحقائب .

www.liilas.com

بدا على وجه زاشاري التعب ونظر حوله فوجد كاترين فلم يصدق عينيه اتجهت نحوه واقتربت منه جاءت محررة ووضعت الميكروفون أمام فمه « كيف جرؤت على تحطى المنطقة التى كانت سببا فى موت صديقك ؟ » ابعد الميكروفون عن فمه وهو لا يزال ينظر لكاترين ، اتجهت له وأحاطته بذراعيها فقال مصور شركة « سوفير » جيل الآن يمكنك تقبيله يا كاترين » رفع رأسه وأبعدها ونظر لفستانها ، تغيرت ملامح وجهه وقال « لا بأس ، فلنعطيهم ما جاءوا من أجله »

وقبلها ولامس خده ذو الذقن غير الحليقة خدها .

تلقى أفراد المجموعة السلامات من أسرهم وصديقاتهم .

- أتمنى أن تعود معى للبيت .

- هل هذا من دواعى الحملة الإعلانية ؟

- سنتحدث عن ذلك فيما بعد ، زاشارى من فضلك يجب أن نتحدث ، دعنا أولاً نتخلص من هذا السيرك .

أومأ وقال : « على أن أتعامل مع هذا على أية حال ثم دخلا السيارة فقالت « أنا مرتبطة بعقد وقد أصروا أن أرتدى هذا الفستان اللعين لكنى كنت سأحضر على أية حال .

- الإعلام لا بأس .

- أنت لا تمانع ؟

- لا إذا كنت لا تمانعين » وأغلق عينيه وأسند رأسه للخلف .

عندما وصلا للشقة قالت « كن على راحتك سأبدل ملابس وأعد القهوة »

فرد « لا ، سآخذ حماما فقط » ونظر لغرفة النوم الذى قضى بها عدة ليالى .

- بالطبع ، أنت تعرف مكان الفوط » وأسرعت لحجرتها خلعت الفستان وارتدت سويتشرت وجينز ثم خرجت فوجدته نائما على السرير بملابسه التى جاء بها فقطه وبعد عدة ساعات دخل واستحم وأعدت له أثناء ذلك وجبة وقهوة وعندما خرج قال : هل غسلت متعلقاتى فقالت نعم ورتبتها بجانب سريرك ثم نظر للطعام والقهوة وقال « كيف عرفت أنى أريد ذلك ؟ »

- هذا بالضبط ما أريد بعد رحلة سفر طويلة بالطائرة .

- أنا أحبك .

صدمت مما قال لابد أنها لم تسمع جيدًا قد تكون الجملة التى قالها هانى الملح أو ياله من يوم جميل .

ثم قالت ، متى ... متى قررت ذلك ؟ »

اهذا نتيجة تسلق الجبال .

ابتسم زاشارى وقال « كنت أعرف هذا » لكنى لم أستطع البوح به حتى تسلقت هذا اللعين »

صاحت كاترين « ولم لا بحق الجحيم ؟ »

احس بالحرج فأردفت « لقد ظننت أنى سأحاول منعك ، لم ترغب فى اعطائى سلاحًا أمنعك به » سكتت وهى تقاوم الغضب الذى انتابها ثم قالت « كنت أنت على حق لقد حاولت فعلاً لأنى لم أكن أفهم »

- كنت أخاف هذه المغامرة .

- أنا أتفهم الآن .

رفع حاجبيه ثم قال « على الأقل فهمت لدرجة أنى أعدك بعدم محاولة منعك بعد ذلك »

ابتسم وقال « لن تفعل »

- كل ما أريد سعادتك وإذا قضيت نصف حياتك على الجبال لأنك تحب ذلك فافعله .

- ألن يصيبك الجنون من فرط قلقك على .

بالطبع سيحدث ذلك فستموت مع كل مرة يتسلق فيها جبل لكنها قالت « سأحيا طالما حين أنت .

- هل تتزوجينى يا كاترين

توقف لنفسها للحظة ثم قالت « نعم » قبلت الإنتظار والخوف واحتمال الألم الهائل الذى لم تتخيله الأسابيع الماضية .

- وتحملين أطفالى .

فكرت فى أطفال بن الذين يدخرون بوالدهم فقالت « نعم »

إذن لا حاجة لى للجبال ثانية .

اتسعت عيناها « أنت .. أنت لا تستطيع هجرها لن أتركك تفعل ذلك من

www.liilas.com

www.liilas.com

أجل »

- نظر لبعدها ولم يرد فقالت « لكنها حياتك ... التسلق أنت لا تريد فعل أي شيء آخر »

- خطأ أردت أن أكون عالماً ، وأردت أن أكون بطل تزلج على الجليد ، لقد كنت أتسلق لأني وين كنا فريقًا رائعًا .

- لكن ...

- لم يستطع هجر التسلق ، كان جزء منه وعرفت ويندي ذلك وكنت أفعل ما يطلبه مني قضينا معًا لحظات لا تنسى لكنه رحل الآن ولن تعود هذه اللحظات ثانية . كنت أبحث عن احترام الذات .

- احترام الذات .

- نعم هناك شيء أخبرتك به من قبل ولم تفهميه ، أتتذكرين عندما أخذتك لتسلق الجبال في (ريبهو) وقلت لك أن لك فضلاً على ولم تفهمي ما أقصده .

- لم أستطع بالفعل ما تقصده .

- عانيت بعد رحيل بن من شعور بعدم الثقة كان بن عبقريًا في تسلق الجبال كان يعشقها وأظن أنها كانت تعشقه كان يظن أنها ستكبه الخلود .

- لا شيء خالد .

- تعلمت هذا الدرس بعد وفاته ، وأدركت أنني قد أكون التالي وعندما تسلقت معك الجبل كنت خائفًا بشدة ، كان خطأ مني أن آخذك للتسلق في هذا اليوم ، مكان من الممكن أن أعجز عن إنقاذك إذا تعرضت لمشكلة .

أسكتتها الدهشة ، لكنها لم تقتنع أنه كان سيعجز عن إنقاذها .

- أوه نعم كان يجب أن أفكر في ثلجك في ، لا في نفسي ولا في استعدادي لشجاعتي وفي المرة التالية تسلقت لوحدي وأدركت أنني مازلت متمكنا فنيًا لكني عرفت أيضًا أنني لا أمتلك شجاعة البطل التي صممت على وضعي به .

لمست خده « زاشاري ، عدت للهيمالايا لتثبت لنفسك أنك لست جبانًا ؟

- ذهبت مدركًا أني سأموت .

- لكنك مازلت ..

- لم أستطع تحمل مواجهتك ولا مواجهة نفسي فلم أستطع الحياة وأحيانًا

تخدعون في وفي شجاعتي المفقودة .

- أنت لست جبانًا .

- لا تلك الليلة الأخيرة لماذا في رأيك فعلت ما أقسمت على ألا أفعله ؟

- لقد مارست الحب معي .

- لم أخجل من ذلك كخجلي في تلك الليلة .

- خجلت !

- نعم ؟ قلت لنفسي ليس في الحق أن آخذ حبك ثم أتركك تتحجين من بعدي لقد رأيت ما حدث للنساء اللاتي تركوهن أصحابي ، رأيت مدى ألمهن ولم أرد لك نفسي المصير . لكنك كنت أسرع مني ولم أستطع مقاومتك .

- عرفت الآن لم كنت تغضب من وصفي لك بالبطل .

- بطل ، لذلك حاولت الابتعاد عنك فقد أدركت أنني لا أستحقك فأنا نصف الرجل الذي تتمنينه ..

- خوفك من اللحظة التي تسببت في موت صديقك خوف منطقي أنتم أيها الرجال ...

- هيدون ؟ وابتسم .

(أهياء) تلك هي الكلمة التي تبادرت للذهنها بالفعل هل أنت جاد بشأن تركك للتسلق ؟

- نعم فلا أريد قضاء نصف حياتي بعيدًا عنك .

- وماذا ستعمل ؟

- لدي عروض بالعمل في تعليم اجراءات الأمان في الجبال أو في إدارة الإنقاذ الذي سمعت عنها .

وضعت يديها حوله وأحست بصلابته ودفئه وقالت « أنا سعيدة لأنك لم تمت على هذا الجبل . »

- أنت التي جعلتيني أحيا .

- أنا ؟

- نعم ، عندما كنت على الجبل كنت أتذكر تلك الليلة الرائعة التي قضيتها معك قبل سفري مباشرة فزادتني الرغبة إرادة في أن أعود إليك وعندما أليك

www.liilas.com

www.liilas.com

وعندما وجدتك فى المطار لم أصدق عينى لكنى تضايقت من لبسك ذلك الفستان اللعين .

- تشاجرت مع مديرتى عندما أخبرتنى أن المصورين سيلتقطون لنا بعض الصور بعد أن هددتها أنى لن أكمل العمل مع الشركة الكبرى ثم علمت أن ذلك قد يمنعنى من رؤيتك فلن احتمل.

- مازلت لا أصدق أنى معك ربما أكون نائما وأحلم بك .

- هل أقبلك إذن وأنت مستيقظ .

قبلته فسأغلق عينيه فقال قبلينى ثانية فأنا فى حلم .

- إذا كنت فى حلم فلم لا نكون على السرير .

- « فعلاً » حملها على ذراعيه وقال « أى حجرة ندخل ؟

- ليس مهمًا فأى واحدة سأكون فيها مع فارس أحلامى .

« أنه أنا » وابتسم لها بكل الثقة .

فردت بنعومة « نعم ، أنت هو ، كنت دائمًا هو »

رقم الإيداع : ٢٩٤٠ / ١٩٩٠ .

www.liilas.com

www.liilas.com